محمد حسين

الخامس

لا تقرأني فقد تصيبك لعنتي ٢

دار البوكر للنشر الإلكتروني

-مجموعة قصصية-

للكاتب: محمد حسين

إسم الكتاب: لا تقرأني فقد تصيبك لعنتي 2.

نوع الكتاب: مجموعة قصصية.

إسم الكاتب: محمد حسين.

تصميم الغلاف: Malek TK.

الناشر: بار الكتب للنشر الالكتروني.

بار الكتب للنشر الإلكتروني

"لا يجوز إقتصاص أي جزء من هذا الكتاب بهدف إهدار حقوق الملكية الفكرية أو إعادة إنتاجه بأي شكل دون إذن خطي من المؤلف و إلا يعرض نفسه للمسائلة القانونية"

إهداء

إلى كل من حاول أن يبقى بجانبي.. رغم دفعهم بعيداً ..

تنويه

هذا الكتاب يحتوي على قصص ليست حقيقية

و لن تجد شياطين ولا جان حولك و أنت تقرأ

و هي خالية تماماً من أي طلاسم حقيقية

و أبطالها لا يعيشون بيننا لأنهم من خيال المؤلف

و حتماً هذا الكتاب لا يحمل أي لعنة...

(1)

الخالة يسرية

الخالة يسرية

كم أحب معسكر الجامعة و الجوالة و رحلات التخييم و الشواء و أبراج المراقبة، كل تلك الأشياء تجعلني جوالة حتى النخاع، لكن كوني جوالة لا يمنع أني أبغض تلك الفقرة كل معسكر.. حلقة الرعب، تلك الفقرة التي نجلس فيها دائرة حول النار وكل منا يحكي قصة مرعبة حقيقية حدثت له، و سبب كرهي لتلك الحلقة هو أن قصصي المرعبة – على الاقل بالنسبة لي- تكون قصصاً مضحكة لأصدقائي و السبب الآخر هو قصص شروق، تلك الجوالة الجديدة التي تأخذ الأضواء في المعسكرات التي أصبحت تحضرها معنا مؤخراً، و سبب سرقتها للأضواء هي أن قصصها مرعبة حقاً، قد تجعل أعتى شبان المعسكر يهابون النوم لعدة ليال، فما بالك بفتيات الجوالة الرقيقات...

ها هي تلك الشروق تتأهب لتتلو علينا قصتها الجديدة، كلٍ منا جهّز كوبه الساخن بمشروبه المفضل، المخطوبون والمحبون جلسوا بجانب بعضهم ليزيدوا بعض إطمئنان.. أو توتر.. و كعادتي أجلس أنا بجانب مصدر الإزعاج ذاته لأضمن سلامتي، فصاحب القصة هو الأجرأ دائماً، جلست بجانب شروق التي رشفت عدة رشفات ساخنة من شايها الأخضر ثم تنحنحت و سألت:

- جاهزون؟

أومأ الكل برأسه لتبدأ أولاً بتلاوة آية الكرسي، فيقلدها بعضهم حرصاً و إطمئناناً و قد نجحت في بث الرعب في الأرجاء قبل أن تنطق بحرف، أنهت تلاوتها و بدأت تقول:

" اليوم سوف أكي لكم قصة من الأرياف قبل أن أحضر و أهلي للمعيشة في القاهرة، بالرغم من أنها قصة قديمة إلا أنني لم أنسى أي تفصيلة بها، كنت إبنة عشر أعوام لا أكثر، في تلك الفترة تردد على سمعي جملة (الخالة يسرية ملبوسة) لم أكن أفقه حينها معنى ملبوسة، الخالة يسرية هي جارتنا في الطابق الأعلى بالدار، كل ما عرفته حينها أن (شئ ما) يحضر عليها فتهرع أسرتها

بالكامل للإختباء في بيتنا مذعورين بينما يهرع أبي و عم سعيد زوج الخالة يسرية لإحضار الشيخ حسنين الذي يتلو بعض آيات القرآن فتهدأ الخالة يسرية و يعود كل شئ طبيعياً حتى يحضر (الشئ) مرة أخرى ، كانت أماني إبنة الخالة يسرية هي صديقتي المفضلة بحكم جيرتنا و تقارب أعمارنا، سألتها و نحن نلعب ذات مرة ما الذي يحدث لوالدتها و ما معنى (ملبوسة)؟ فقالت أنها لا تعرف معنى ملبوسة لكن عندما يحضر (اللي عليها) تتحرك بحركات غريبة و تصدر أصوات غريبة و تقوم بتكسير الأشياء و ضرب و لطم نفسها بدون سبب، و عندما يحضر الشيخ حسنين و يتلو القرآن و يرحل (اللي عليها) تعود لطبيعتها و قد نست كل شئ..

في هذه الفترة حضر الشيخ حسنين إلى دارنا كثيراً، فما يمر إسبوع إلا و يحضر من عليها فنحضر الشيخ حسنين ليصرفه و تعود الأمور لطبيعتها بعد عناء، بعد تلك الفترة كان هناك تصليحات في الطابق العلوي فإنتقلت أسرة الخالة يسرية للطابق السفلي بالدار حتى تتم الإصلاحات، إعتدنا على صوت الطرق والسحب و إلقاء الأشياء طوال تلك الفترة، ذات يوم أرسلتني أمي لأشتري بعض الحاجيات كواجب ضيافة للعمال بدارنا، هبطت بضع درجات لأجد أماني.. ملصقة ظهرها للحائط، جسدها ينتفض، يعلو وجهها أعتى علامات الفزع، فاغرة فاها و عيناها تكاد تقفز من محجريها، نظرت لما تنظر إليه فكانت شقتهم، بالتحديد إلى غرفة النوم، سألتها عما هناك فأشارت بيد مرتعشة إلى الفراش دون أن تنطق بحرف، تحركت ببطء و قلبي يكاد يقفز من بين أضلعي خوفاً لأجدها.. الخالة يسرية على فراشها.. مقيدة بلا قيود.. بؤبؤي أعينها بيضاء تماماً و مفتوحان حتى آخرهم كأن هناك يد غير مرئية تجبرهما على الرؤية، و يديها.. ملويتين خلف ظهرها لوي لا يستطيع الإنسان العادي أن يلويها بنفسه، هناك يد.. بل أيدي غير مرئية تلوي يديها خلف ظهرها عنوة، و إصبع غير مرئي يخترق خشمها كاشفاً عن أسنانها التي كانت تشلب دماً، و أنين مكتوماً يخرج من حنجرة مكتومة بيد أخرى غير مرئية، تتلوى الخالة يسرية في قيدها الخفي على فراشها، لم أعرف ما هذا ولا ماذا أفعل..نظرت لأماني و سألتها:

- ما معنى هذا؟

فردت:

- بركوماصيشس.

لم أفهم ما قالته لكن ما إن نطقت تلك الحروف حتى جذب الخالة يسرية شئ ما لتقف أمامنا على الفراش رغماً عنها، البؤبؤ عاد لعينيها لكن كان أوسع.. و أكثر سواداً، و شعرها أصبح أبيضاً كالثلج و إمتدت خطوطاً سوداء أسفل عينيها و سال الدم من فمها و صدر منها صوتاً غليظاً ما إن خرج حتى إخترقت أذني صافرة دامية جعلتني أسقط أرضاً.. و لم أدري بنفسي حينها..

إستيقظت بعدها في حضن أمي، في شقتنا، على صوت تلاوة الشيخ حسنين لبعض آيات القرآن، و ما إن إستيقظت و سألت عما هناك إنشرح الجميع و قال لهم الشيخ حسنين من بين أسنانه المتآكلة مطمئناً أنني سأكون بخير و باركهم بإبنتهم ذات القلب الصلب و أني سأكون إمرأة قوية ذات يوم، عندما تذكرت ما حدث و سألت عن الخالة يسرية نهرتني أمي قائلة:

- بسم الله الحفيظ، يا بنيتي خالتك مريضة ولا يصح أن تتحدثي عن مرضها مطلقاً لأن ذلك من الممكن ان يؤذيها، لا تنبشي ولا تفتحي تلك السيرة مرة أخرى.. مفهوم؟

- حاضر يا امي..

لكن لم يكف عقلي الفضولي عن محاولة الفهم، و لم أتوقف عن محاولة تذكر الكلمة التي قالتها أماني، برغم ذلك لم أقوى على سؤالها خوفاً من عقاب امي..

مرت عدة أشهر بعد ذلك اليوم و عادت الحياة إلى طبيعتها إلى حداً كبيراً بعد أن إنتهت الإصلاحات و عادت أسرة الخالة يسرية إلى طابقهم العلوي، في يوم ما بعدما غابت شمس الظهر ذهبت أستبق مع أطفال الجيران، و لأني كنت طفلة بدينة كنت دائماً ما أصل متأخراً لخط النهاية و أعود لخط البداية الأخيرة، ركضت بكل ما أوتيت من القوة إلى خط النهاية لأفقدها في الربع الأول من الطريق لخط البداية فأكملت الطريق مشياً فقد خسرت على كل حال، و أنا أقترب من خط البداية شئ ما قفز الكلمة في رأسي!

- بركوماصيشس!

نطقتها بذهول لأراها فجأة أمامي.. على بعد الكثير من الأمتار لكني أقسم أنها هي.. الخالة يسرية!

وقفت بشعرها الأبيض المبعثر وسط الطريق و أشارت عليّ وصرخت:

- تلك هي...

تجمدت مكاني بعد أن تجمد جسدي و تجمدت الدماء في عروقي، لقد أشارت عليّ، تخبر من عني؟ و لماذا؟ فجأة ركضت كعداء نشيط إلى... الحائط! أعلم أن الشمس بدأت تغيب، أعلم أنها كانت بعيدة، و بالتأكيد أدرك أن ذلك ينافي حدود المنطق لكن أقسم لكم أن هذا ما حدث.. قد إخترق جسدها الحائط كأنها عبرت باب.. لا أشعر بقدمي ولا أعرف ماذا عليّ أن أفعل، هل أعود إلى خط النهاية و أنتظر حتى يتسابقون مجدداً و أعود معهم، هل أركض إلى المنزل دون النظر لذلك الحائط؟ ماذا أفعل؟

ظللت متجمدة في مكاني لا أقوى على الحراك فالشارع فارغ سوى مني و من أصوات القطط المتسللة و أصوات الهواء التي تزيد الموقف رعباً و قد تخرج في أي لحظة من أي مكان تماماً كما إختفت، لا أعرف كم مر من وقت و أنا في مكاني اموت رعباً لكني رأيت أمي تهرول إليّ من آخر الطريق حين حل الليل و صرخت في وجهي:

- ماذا تفعلين في الخارج بمفردك كل هذا الوقت؟

- إنها... إنها الخالة يسرية...

- ما لها خالتك ؟

- طلعت لي!

لطمتني على وجهي و هي تقول:

- قد طلبت منك ألا تتحدثي في هذا الأمر فقد يزداد سوءاً بالحديث، الخالة يسرية جالسة معي منذ رحلتي و لم تغب عن عيني للحظة.

و جرتني من يدي جراً للمنزل و هي تتوعدني بأشد العقاب إن تأخرت أو فتحت موضوع الخالة يسرية مرة أخرى، و ما إن دخلنا بوابة الدار حتى وجدناها.. الخالة يسرية كما شاهدتها اليوم.. شعرها أبيض مبعثر، وجهها مسوداً، طفح أسود أسفل عينيها، و دماء تشدق من فمها، ركضت أمي تجاهها و هي تأمرني أن أذهب لدار الشيخ حسنين بسرعة ولا أعود إلا و هو معي بينما ساندتها أمي معوانة إياها على الصعود، ركضت أنا لمنزل الشيخ حسنين و طرقته بعنف، فتح لي و قد بدى عليه المرض الشديد، قصصت عليه ما

حدث فإعتذر مني لمرضه الذي يحتم عليه الإلتزام بالمنزل، و أمرني أن أتجه لدار الشيخ خالد بعد أن وصف لي مكانه، و قال كأمي، لا تعودي إلا و هو معك..

ركضت بتعب حتى دار الشيخ خالد، فتح لي شاب وسيم ذو جلباب نظيف و مهندم و ينبعث منه رائحة طيبة على عكس الشيخ حسنين، تلوت عليه ما حدث فإبتسم و إرتدى خفه و أمسك بيدي طوال الطريق، ظل يمازحني بخفة حتى لا أرتعد إلى أن وصلنا.. توقف أمام باب الدار و سرت قشعريرة في جسده و ظل يتمتم و يتمتم و هو مغمض العينين حتى فتحهما فجأة مندهشاً و هو يقول:

- بركوماصيشس!

إرتعدت أنا، كيف له أن يعرف تلك الكلمة! شعرت بتردده في الدخول فتذكرت كلمة أمي و الشيخ حسنين فأمسكت بيده و جذبته للداخل، تقدمنا عدة خطوات قبل أن يقول:

- سأتوقف في شقتكم أشرب القليل من الشاي ثم سأصعد إليها.

حسناً الغريب في الأمر أني لم أخبره أين نسكن و أين تسكن هي، لم أخبره أصلاً أنها جارتنا، لما ظن ذلك فقد تكون امي! لم أنطق بكلمة و فعلنا ما قاله، دلفنا إلى شقتنا حيث أبي و بقية أخوتي، جهزت أكواب الشاي و وضعتها أمامهم، قطع الشيخ خالد حديثه مع أبي و سألني:

- هل عندكم خرطوم مياة؟

- تقصد خرطوماً عادياً، الذي نوصله بالصنبور؟

- هو ذلك.

- نعم اعتقد أنه بالداخل.

نهضت إلى الداخل جففته جيداً و ناولته إياه فقال:

- لا، ستصعدين أنتي الآن بعد أن تخفيه جيداً في ملابسك، و عندما أصعد بعدك و اشير لك ستعطيني إياه بسرعة و تركضين هنا لأبيكي.. هل تستطيعين فعل ذلك؟

- نعم اعتقد ذلك.

ساعدني هو و أبي في إخفاء الخرطوم جيداً و صعدت بخطوات بطيئة كي أسترق السمع، سمعت الخالة يسرية و أمي يتحدثان، بأصواتهم الطبيعية لحسن الحظ، فصعدت و جلست بجانب أمي، لكن منذ ظهرت ظلت الخالة يسرية محدقة بي بغضب حتى قالت امي:

- ماذا هناك يا يسرية ، ستأكلين البنت بعينيك!

لم تلتفت لها يسرية و لكنها قالت من بين اسنانها:

- قد أحضرتي خالد؟ هل هو من سينفعك!

إرتعدت و إرتعش جسدي هلعاً، كيف لها ان تعرف بامر خالد إنه لم يصعد حتى! أكملت بصوت اشد غلظة:

- و الخرطوم الذي معك هل هو ما سيحميكم!

هنا إنتفضت أمي جاذبة إياي لنتوقف ثلاثتنا فجاة، لكن الخالة يسرية صرخت بشئ ما غير مفهوم لنُقذف أنا و أمي بإتجاه الحائط، صوتها يزداد غلظة و حركتها تزداد عنفاً فوجدنا الشيخ خالد و أبي قد هرعا إلينا، دخل الشيخ خالد الشقة و هو يرتل آيات القرآن و يقذف بسائل ما طيب الرائحة من زجاجة تحملها يديه، ظل يرتل و يرتل و يرتل و يأمرها أن تخشع لما تسمعه ، أمر أمي أن تلفها بملائة غصباً لانها أنثى مثلها، لم تقدر أمي فظل يرتل و يرتل و يأمرها و عنفها يزيد و يزيد و أصوات كثيرة تخرج من فمها حتى قُذفت إلى الحائط، و إلتوت يداها خلف ظهرها بقسوة رغماً عنها، و إصبعاً إخترق فمها و جذب خدها حتى سكتت أصواتها، و ظهرت بصمات أصابع خفية على رقبتها تخنقها حتى سالت الدماء من فمها... و هنا لم أشعر بنفسي، و فقدت الوعي"

حين وصلت شروق في حكايتها إلى هذا الحد كان الرعب هو المسيطر الوحيد، صرخ الكل فرحاً بالقصة و لإصدار صوتاً جماعياً يبدد الخوف، لكن ياسمين، تلك الساقطة سألتها عما حدث بعد ذلك فقالت:

- الحياة عادت طبيعية بعد أن رحلت أسرتها من القرية ثم أسرتنا بعد عام، لكن كل ما تأتي سيرة الخالة يسرية أحدنا يراها صدفة في الشارع.. في كل مرة.

- و ما معنى تلك الكلمة التي قالتها أماني ثم خالد؟

- علمت بعد ذلك أنها إسم الجن الذي يركبها، و أن بمجرد لفظ إسمه يحضر في الحال.

صرخت الفتيات خوفاً فقالت شروق مطمئنة:

- لا تقلقوا أنا بالتأكيد لم أقول لكم الإسم الأصلي.

ضحك الكل على القصة و أخذوا يختارون من الراوي التالي.. بينما.. شروق... ظلت ناظرة لشئ ما في ظلام المعسكر... شئ ما ظل ساكناً للحظات قبل أن... يلتفت مغادراً...

تمت

(2)

فيلم رعب

فيلم رعب

أهلاً بيكم مرة تانية في برنامج " حدث بالفعل" مع المذيع و الباحث في عالم ما وراء الطبيعة " نادر عيسى" , أولاً أحب أعتذر على الغياب الطويل بس إحنا مرينا بأحداث كتير خلتنا ننشغل عن تقديم الحلقات في معادها , أحب أعرف نفسي للي أول مرة يسمعنا , أنا نادر عيسى , باحث في عالم الماورائيات , و رئيس فريق " Paranormal " للبحث في الخوارق و ما وراء الطبيعة , بيشاركني في الفريق " سامح عبد الحي" و "رغد سميح" , و البرنامج دة فكرته إننا بنحكيلكوا عن حاجات حصلت فعلاً , و لما بنقول هنا حاجة بنبقى متأكدين منها بنسبة متقلش عن 95% , متنسوش تبعتولنا تجاربكوا الشخصية على الـ Email أو على عنوان مكتبنا بوسط البلد , و م

تنسوش تتابعونا على فيسبوك و تويتر و انستجرام ... يلا نبدأ

قصة النهاردة بقى حقيقية 100% , و دة لأننا إحنا كنا أبطالها , أنا و "سامح" و "رغد"...

سمعت عن أفلام كتير ملعونة , ممثلين بيموتوا ... أماكن تصوير بتتحرق ... سينمات بتولع ... أصوات غريبة بتتسمع وقت التصوير ... و كل ما أتفرج على فيلم من دول أعرف إن كل دة بيبقى مجرد Show مش أكتر عشان الفيلم يتشهر , بس في فيلم معين ناس كتير دخلته و بعتتلي إنهم شافوا حاجات مخيفة و مرعبة كتير , و حاجات مش طبيعية أكتر أثناء عرض الفيلم , فقررت أنا و سامح ناخد بعضنا و نروح نشوف إيه الغريب إلي بيحصل في الفيلم , أقرب سينما كانت بتعرض الفيلم كانت بعيدة شوية , المهم ... روحنا حجزنا التذاكر و دخلنا , لفت نظري حاجة مهمة , الناس اللي شغالين في السينما بيتجنبوا يدخلوا القاعة اللي معروض فيها الفيلم دة بالذات , محتطش في دماغي أوي يعني , بعد ما الناس دخلت و الأنوار إتطفت , الفيلم بدأ بتحذير "هذا الفيلم مأخوذ من قصة حقيقية " و بدأت أحداث الفيلم

بنت في سن المراهقة حصلها تلبس من الشيطان او الجن , أو زي ما بنقول بالعامية "إتلبست" بدأت البطلة تعمل حاجات غريبة و حركات أغرب و بتتكلم بلغة غريبة مش مفهومة ... آل يعني طلسم , بس عملت حركة غريبة و .. مرعبة .. تنت ضهرها لورا , وطت بالمقلوب , وطت لورا يعني , بيني

و بينكوا الفيلم فعلاً كان مرعب , مكانش زي أي فيلم شوفته , من كتر الخوف مكنتش عارف إذا كان الفيلم سبب الرعب دة ... ولا حاجة تانية ... في الفيلم عيلة سوزان اللي الشيطان متلبس جسدها جابت شخص المفروض إنه يطلع الشيطان من جسد سوزان , و مع بداية الشخص دة في عمل الطقوس بدأت سوزان تصرخ و تقول برضه كلام بلغة غير مفهومة ... بس المرة دي ... آآآآآ... في صوت ورايا بيقول نفس اللي هي بتقوله ... ووو جمـ.. جمبي ... و في آخر الصف ... و فجأة مجموعة بنات تقريباً من نفس سن سوزان بدأوا يقوموا واحدة ورا التانية و بدأ صوتهم يعلى و هما بيقولوا نفس اللي سوزان بتقوله و بدأوا يتحركوا يمين و شمال بدون توازن زيها بالظبط و مرة واحدة عملوا كلهم حركة إتسببت في كتير من الإغماءات ... تنوا ضهرهم لورا ... كلهم في نفس الوقت ... و النور قطع .

و لما النور رجع لقينا البنات فاقدين الوعي و واقعين على الأرض ... أنا ... أنا كنت خلاص هايــ... و فجأة راجل وقف و قال "برافو برافو , حلو أوي شغل الرعب دة , ممكن بقى نكمل الفيلم**!**" معقول**!** معقول الناس دي بيعملوا كل دة عشان المشاهدة تزيد , بيلعبوا بأعصابنا يعني , لسة هزعق لقيت حاجة مسكتني من دراعي ...

إتلفت بسرعة للي مسكني من دراعي لقيته سامح ...

- إيه يا عم خضتني.

- دة مش Show .

قلقت أكتر من جملته و طريقته و هو بيقولها فقولت:

- مش Show أيه بس ما أنت شوفت اللي حصل .

- ما أنا عشان شوفت اللي حصل بقولك دة مش Show , لو هو كدة زي ما بتقول كان البنات سبقوا الممثلة أو هي سبقتم أو حتى سبقوا بعض , لكن دول بيتكلموا و بيتحركوا في نفس اللحظة بنفس السرعة.

- أيـ ... أيه اللي بتقوله دة يا سامح , يلا نمشي أنا أعصابي بــ ... أعصابي بايظة.

****

روحت و قعدت أتعشى مع مراتي و إبني و قعدنا نتكلم و نهزر لحد ما نسيت موضوع سوزان دة خالص , و دخلنا ننام ...

أول ما حطيت دماغي عالمخدة و غمضت عيني شوفت جارتي تانية ضهرها لورا , بالظبط زي سوزان ... أستغفر الله العظيم ... أعوذ بالله من الشيطان الرجيم , إيه اللي أنا شوفته دة , شربت كوباية ماية و حاولت أنام تاني , لما غمضت شوفت سوزان ... بتضحكلي , قومت من عالسير مفزوع و قولت مفهاش نوم النهاردة , دخلت مكتبي و قعدت أدور في الكتب و المخطوطات على حاجة زي كدة , تعويذة أو لعنة ممكن تتعمل في فيلم , لكن ملقيتش حاجة مفيدة .

تاني يوم خدت رغد و روحنا الفيلم تاني , لأن رغد أحسن مني في موضوع اللعنات دة برغم إني مبحبش أعترف بكدة , أول ما دخلنا السينما و قطعنا التذاكر و دخلنا صالة العرض لقيت رغد بتقولي " مش واخد بالك إن اللي شغالين في السينما بيتجنبوا يدخلوا القاعة دي**!**" ... و هنا إتأكدت إنه Show و إنهم بيخلوا الناس يلاحظوا كدة عشان يخافوا قبل حتى ما الفيلم يبدأ , المهم , الفيلم بدأ , التحذير إن الفيلم مأخوذ من قصة حقيقية , سوزان و هي ملبوسة , الحركات و اللغة الغريبة الغير مفهومة , طارد الأرواح , و حركة الضهر المرعبة , البنات بدأت تتكلم , البنات بتقوم , بصيت لرغد بقولها إيه رأيـــ... إيه دة **؟!!!** رغد مش جمبي ... أو مش قاعدة جمبي ... رغد واقفة في الطرقة اللي جمبي بتتكلم و بتتحرك زي ... زي سوزان ... لسة هقوم أشدها لقيتها تنـ ... تنت ضهرها العكس ... زي سوزان و زي كل البنات اللي واقفين في الطرقة , و هنا أنا فقدت الوعي.

****

نادر , يا نادر , فوق يا نادر ... فتحت عيني لقيت نفسي في المستشفى و قدامي الدكتور , و سامح , و ... رغد

- رغد إإإإ ... إنتي ... إنتي...

- إهدى بس , إنت و رغد و ناس كتير أغمى عليكم في وسط الفيلم و الإسعاف جت نقلتكم كلكوا هنا .

دة كان سامح , أما الدكتور فقال :

- متقلقش هتبقى كويس بس أنصحك متتفرجش على أفلام رعب تاني طلاما قبلك خفيف كدة.

إستنينا لما خرج الدكتور , لسة سامح هيتكلم رحت مزعق و قايل " الفيلم دة فعلاً ملعون , رغد نفسها إتأثرت من لعنة الفيلم و عملت زي البنات اللي شوفناها إمبارح يا سامح , لازم ندور ورا الفيلم دة"

بص لرغد و سألها أيه آخر حاجة فاكراها ؟ سكتت شوية و قالت:

- سوزان و هي بتتكلم بلغة مش مفهومة.

بصيت أنا و سامح لبعض و قولنا في نفس الوقت "طلسم"

- طلسم بتقوله سوزان بيسيطر عالبنات اللي بتسمعه , لازم نروح الفيلم تاني و نسجل الطلسم و نترجمه , قوموا يلا.

- نقوم فين يا نادر إنت عارف الساعة كام ! الساعة 2 بليل يعني آخر عرض للفيلم فاضل ساعة و يخلص , أنا بايت معاك , اللاب توب أهوه هنحاول ندور على القصة الحقيقية لسوزان زي ما الفيلم قايل هنا .

و رغد قالت:

- أنا كمان هبات معاكوا.

****

فتحت تليفوني و كلمت مراتي طمنتها و إطمنت عليها و قولتلها إني بايت برة و لو عايزة حاجة تكلمني , و بدأت رحلة فريقنا في إننا ندور على قصة سوزان الحقيقية , بعد ساعتين من البحث بدأنا نراجع المعلومات ألي جمعناها ...

الإسم أناليس ميشال , من مقاطعة بافاريا , عاشت أول 16 سنة من عمرها حياة عادية , و عند سن 16 بدأت تظهر عليها أعراض غريبة , زي الإرتجاج الشديد , عدم السيطرة على حركات جسمها و بعض أعضاء جسمها , بدأت تسمع أصوات و صرخات بتقولها " سوف تحترقي بجهنم" و بدأت ترى أطياف غريبة حواليها , لما ودوها لطبيب نفسي قالتله إن في جسمها 6 شياطين , و لما منفعش العلاج النفسي حاول أهلها إقناع القساوسة و رجال

الدين بعمل جلسات طرد أرواح , و بعد محاولات كتير من أهل أناليس إقتنع رجال الدين و قرروا يعملوا جلسات طرد أرواح.

بدأت حالتها تسوء أكتر و بدأت تشتم أهلها و تعض اللي يقرب منها و ترفض الطعام و تقطع هدومها , و تنام على الأرض و تصرخ بهستيريا و بدأت تاكل أجزاء من جسمها و تاكل حشرات و حاجات مقرفة أكتر قررنا منكتبهاش , و بعد فترة إمتدت لعشر شهور و هي بيتعملها جلسة أو جلستين إسبوعياً إتسجلوا على أربعين شريط , ماتت أناليس ميشال , بس سبب الوفاة حسب كلام و تقارير الطب الشرعي هو إنها قعدت إسبوعين مبتاكلش , و لما قرر القساوسة إنهم يسمعوا الشرايط تاني لقوا في شريط إن في شخصين بيتكلموا من جواها على لسانها بصوتين مختلفين واحد فيهم كان بيقول للتاني إنه هيخرج من جسمها و التاني كان بيعارضه و بيرفض خروجه تماماً , و الأصوات كلها كانت رجولية غليظة , القساوسة إعترفوا إنها كانت متلبسة من الشيطان , لكن دكتورها النفسي قال إنها كانت بتعاني من إضطراب نفسي شديد أدى لكل دة , و لحد الآن محدش يعرف الصح فين.

بس القصة دي قادتنا لقصة تانية إتعملت فيلم برضه و هي قصة ريجن , الطفلة اللي حصلها تلبس من الشيطان لحد ما قتلت طارد الأرواح اللي كان بيحاول يساعدها , و قادنا دة لفيلم تاني إتعمل عن أناليس , و الفيلم دة قادنا لقصة تالتة و التالتة قادتنا لرابعة , لحد ما رجعنا تاني للنقطة الأساسية و هي تلبس البنات بالشياطين في أعمار مختلفة , و كل القصص دي إتعملت أفلام , و كل الأفلام كانت ملعونة , و كل الأفلام طقم العمل بتاعها شاف الويل عشان يعملوا الفيلم , منهم اللي مات و السبب مازال مجهول , منهم اللي إتحرق , منهم اللي إختفى , منهم اللي إتلبس , منهم اللي إتقتل , و دايماً في السينمات اللي بيتعرض فيها الأفلام دي بيحصل حاجات غريبة .

الصبح طلع علينا و إحنا شغالين ... قررنا نروح نرتاح و بليل أنا و سامح هنروح السينما تاني و رغد هتستنانا في المكتب لحد ما نبعتلها الطلسم - لو مجرلهاش حاجة - تترجمه.

دخلت البيت و من غير حتى ما أغير هدومي إترميت عالسرير و نمت ... صحيت على مكالمة من سامح عشان أجهز و أقابله و نروح الفيلم , لبست و خدت الحاجات اللي ممكن نحتاجها هناك , و أنا خارج سمعت صوت "حسن" إبني فقولت هروح أتطمن عليه و أسلم عليه , عشان لو جرالي حاجة أبقى متطمن عليه و شوفته ... و أنا بقرب من الأوضة صوته وضح , دة .. دة

طلسم سوزان ... بصوت أبني , دخلت بسرعة و أنا متخيل إني هلاقيه تاني ضهره أو بيتحرك يمين و شمال بعدم إتزان لكن ... لقيته طبيعي جداً ... قاعد بيلعب باللعب بتاعته و بيقول الطلسم عادي , كأنه بيغني .

حسن , يا حسن , تعالى يا حبيبي ... حلوة الأغنية اللي بتغنيها دي يا حبيبي مين علمهالك ... طبعاً أنا بقوله كدة و أنا مرعوب , لقيته بيقوله "صاحبتي دي يا بابا" ... قال كدة و هو بيشاور ورايا , جسمي كله إتكهرب حرفياً و بقيت مش قادر أبص ورايا من كتر الخوف ... بلعت ريقي بصعوبة و أنا بقوله " شايفها دلوقتي يا حسن!" و قال آة , سوزان , أكيد سوزان , قولتله شكلها إيه يا حبيبي أو بتعمل إزاي؟ بدأ يوصفها و أنا مستعد إنها تطلع سوزان , بس مكنتش متخيل إنها تطلع ... أناليس!!! بصيت ورايا بسرعة بس مشوفتش حاجة , بصيتله تاني و قولتله هي لسة موجودة؟ فقالي أيوة .

قولتله طب إسألها هي عايزة أيه , سكت شوية و راح معيط , إهدى إهدى بس يا حسن , هي قالتلك إيه؟

فقالي زعلت مني و راحت تلعب مع "رغد" ... رغد!!!! جريت بسرعة برة الأوضة بس إفتكرت حاجة رجعتني ... طلعت موبايلي و ظبطه على التسجيل و قولتله " قول الأغنية تاني يا حسن"

****

وصلت أنا و سامح تحت العمارة اللي فيها المكتب و طلعنا جري عالمكتب , دخلنا لقينا رغد قاعدة عالكمبيوتر و شكلها طبيعي مفيهوش حاجة , سألتها إنتي كويسة؟

- أة كويسة في أيه؟ و بعدين مش المفروض تكونوا في السينما عشان تجيبوا الطلسم ولا مقعديني هنا عالفاضي .

قعدنا و حكينالها عاللي حصل و قعدنا نتحايل عليها تمشي عشان الطلسم ميأثرش عليها بس إصرارها غلبنا.

قعدنا و شغلنا الطلسم على لسان حسن إبني , في أول مرة حسينا بهوا شديد طير كل حاجة , تاني مرة كان في دواير صغيرة بتولع عالحيطة و الأرض و المكتب , سامح قال:

- خلاص يا جماعة بلاش الموضوع دة و كفاية لحد كدة.

- بلاش إيه , و أناليس اللي جاية تلعب معايا دي , لازم نكمل.

قاطعتهم :

- لقيته.

الصوت دة كان بيتسمع بصوت عالي من أحد المعابد في أمريكا الجنوبية , بعد أكتر من 3 سنين أهل المدينة عرفوا إن في سحر و تحضير بيحصل داخل المعبد دة و قرروا يحرقوه بالناس اللي فيه , و في يوم 25 سبتمبر حرقوه فعلاً و مات 6 أشخاص , أو 6 سحرة , أساميهم كانت (جوني كابيل , ستيف ويلسون , ويليام هتلر , ميشيل تروي , ويليام بيرد , و جورج كيدج) دي الأسماء اللي أناليس قالت للدكتور إنها الأرواح اللي في جسمها !

فجأة النور قطع و حصلت زي عاصفة نار , أنا لقيت نفسي إترميت من عالمكتب إتخبطت في الحيطة بعنف شديد , و لما وقعت عالأرض لقيت حاجة ملمسها زي الدم عالأرض , فضلت أحسس حواليا كدة لقيت ... رغد , رغد واقعة عالأرض و مبتتحركش و دم كتير نازل منها ...

سمعت صوت سامح بينده عليا أنا و رغد بس من الصدمة مقدرتش أرد , فجأة في إيد مسكت إيدي بعنف و سمعت صرخة سامح ... و فقدت الوعي.

فتحت عيني لقيت نفسي في أوضة في مستشفى و متوصل في جسمي أسلاك و محاليل , و سامح في السرير اللي جمبي نايم و متوصل بجسمه زيي , و إفتكرت رغد ... عيطت و صرخت و قعدت أترج في السرير لحد ما التمريض دخلوا بسرعة و الدكتور وراهم , إداني الدكتور حقنة مهدئة عشان مكانوش عارفين يسيطروا عليا , الدكتور قالي متقلقش على أهلك و صحابك , رغد خرجت من العمليات و في العناية المركزة , و سامح خد حقنة مهدئة زي اللي إنت خدتها عشان عمل زيك لم فاق , مراتك و إبنك روحوا بعد ما جبسنالهم الكسور اللي كانت في جسمهم.

حاولت أتكلم بس شكل المهدئ كان قوي , أو كان مخدر , الكلمة اللي طلعت مني كانت "عملية إيه؟" , قالي كان عندها كسر في العمود الفقري و جرح كبير في فخدها , العملية نجحت بس لسة محتاجة علاج طبيعي ... و نمت.

النهاردة بعد يوم المستشفى بشهرين , رغد في مرحلة العلاج الطبيعي و الدكتور بيقول إن قدامها 4 شهور كمان , مراتي طالبة الطلاق , هناخد أجازة فترة من برنامج حدث بالفعل عشان أنا و سامح حجزنا تذاكر الطيران و رايحين ... "أمريكا الجنوبية" .

تمت

(3)

عم سيد الأزرق

عم سيد الأزرق

كنت فرحان جداً أول ما إستلمت الشغل هنا .. كارير حلو جداً و راتب ميحلمش بيه شاب في سني ... أنا سعد , عندي 21 سنة , من كام شهر استلمت شغلي كبياع في معرض موبيليا و تحف في منطقة راقية جداً , أول كام يوم كان الشغل ماشي تمام , بدأت أعرف الزباين الدايمة , و بدأ الموردين يعرفوني و حسيت فعلاً إن ليا لازمة و أهمية , من كام يوم كدة كنت واقف لواحدي في المعرض عشان (هدى) اللي شغالة معايا كانت أجازة اليوم دة , و كدة كدة أستاذ (عصام) مدير المعرض مبيجيش أغلب أيام الإسبوع , كنت واقف مع زبون لما دخل المعرض واحد ماسك في إيده حاجة ملفوفة بمشمع إسود و معاه شنطة عليها لوجو شركة شوفته قبل كدة بس مش فاكر فين .. المهم , من غير مقدمات سألني:

- عندكوا عم سيد الأزرق؟

مفهمتش بالظبط هو عايز ايه , مش متأكد أصلاً انا سمعت صح ولا لا فرديت:

- أفندم!
- طب خد.

إداني اللفة اللي كانت في إيده و على ما بدأت أستوعب اللي حصل كان مشي، حطيت اللفة على المكتب و كملت مع الزبون و الحمد لله بعت له سفرة هاخد عليها عمولة كويسة , و أول ما خرج مسكت اللفة اللي كان ملمسها الصلب دليل على إنها تحفة , بس تغليفها و الطريقة اللي الراجل سابهالي بيها خلتني اشك إنها آثار , و قعدت أتخيل بقي إنا حياتي هتبقى عاملة إزاي بعد الموقف دة و إن الراجل غلط اداهالي و زمانه اتقتل و العصابة جاية عشان تاخد التمثال بتاعها و سرحت بخيالي لكل افلام العصابات اللي شوفتها .. بس

ظني خاب لما طلعتها من اللفة و لقيته تمثال لراجل صيني مقلبظ و أقرع , لابس نضارة مدورة و قاعد مربع رجله و بيبتسم بسخافة و هو رافع إيده في الهوا كأنه بيسلم على حد .

اللي استنتجته إن أستاذ عصام كان طالب اوردر من معرض تاني , بس طبعا كانت فكرة سخيفة لإني ما مضيتش على ايصال إستلام ولا حاجة , فجيه التفسير التاني في دماغي و هو إن دة عينه من الشركة دي بيوزعوها على المعارض عشان تشوف شغلهم يمكن نتعاقد معاهم على توريد تحف لينا بسعر الجملة..

كان دة التفسير المقنع و المنطقي بالنسبالي , و عليه خدت التمثال و حطيته على ترابيزة في وش المحل بعد ما شيلت تمثال السمكة المستفز اللي كل ما أشيله أستاذ عصام يزعق و يقولي متسيبش ترابيزة فاضية , المهم حطيته و مسكت تمثال السمكة دة حطيته ورا السلم اللي بيطلع للدور اللي فوق .

رجعت قعدت عالمكتب عشان أكمل الفيلم اللي كنت بتفرج عليه قبل ما كل دة يحصل , شوية و سمعت خبطة جامدة في الدور اللي فوق , بصيت في الساعة لقيتها 8 , الفيلم خادني و نساني كل اللي حصل قبل ما أسمع خبطة أجمد جاية من الدور التاني للمرة التانية , بصيت برة المعرض لقيت مفيش حد كأن الساعة 2 بليل ... لا في صوت ... ولا نور ، يادوب نور ضعيف جاي من اليافطة بتاعة المعرض , قومت من عالمكتب و أنا في نيتي أطلع أشوف أيه اللي بيدب فوق دة و أنا بحاول أشجع نفسي بكل الطرق , بخطي أول خطوة عالسلم و أنا مرعوب بس بحاول أكدب أحساسي .. طلعت كام خطوة ببطء شديد و العرق مغرق وشي برغم إني مشغل التكييف على 16 .. سامع صوت ضربات قلبي و نفسي اللي كان بيخرج بصعوبة , بحط رجلي على السلمة اللي بعديها سمعت صويت ملحقتش أستوعب مصدره و وقعت الكام درجة اللي طلعتهم و دماغي إتخبطت في ترابيزة من اللي في وش المعرض , بالتحديد اللي كان عليها التمثال الصيني ابو ضحكة مستفزة اللي لسة جايبه , و كأن الراجل جايبه عشان يتكسر هنا , يلا نصيبه كدة , بعد ما تأثير الوقعة و الخبطات بدأ يقل و بعد ما إستوعبت إن الصرخة دي جت من اللابتوب ، بالتحديد من الفيلم اللي سيبته شغال ، قومت و مسكت التمثال اللي اتكسر ل 3 أجزاء بالظبط , راس .. جسم .. و خاتم غريب كان جواة ... مسكت الخاتم اللي ماسك فيه أجزاء من جسم التمثال لقيته خاتم رجالي فيه فص بنفسجي شكله حلو جداااااااا و عليه نقوش و زخارف مخلياه اجمل ..

التفسير اللي وصلتله إن الخاتم دة وقع من عامل في المكونات اللي بيصبوها في القوالب عشان تعمل التمثال و عليه مسكت المقص الحديد بالمقلوب و قعدت أخبط بأيده على أجزاء التمثال اللي في الخاتم لحد ما أنفصل و بقى الخاتم بس في إيدي .. مسكت الخاتم و جربت ألبسه فلقيته كبير أوي عليا ... أفتكرت مسدس الشمع اللي بنلصم بيها التحف المكسورة عشان تتحط في العرض , جري جيبت المسدس و حطيت شوية شمع على الخاتم من جوة و سيبته ينشف لحد ما بقى على قد صباعي بالظبط , بصيت للخاتم في إيدي و قولت طب و الله ما هو راجع .

لميت بقايا التمثال المكسور و رميته في باسكت الزبالة و رجعت اللي فاتني من الفيلم و قعدت عالمكتب أكمله بس في الحقيقة مكملتوش لإني مركزتش معاه ... كل تركيزي كان مع الخاتم اللي حظي وصله ليا , و جيه في دماغي فكرة أحسن .. إني أبيع الخاتم ☺

بدون تفكير كتير صورت الخاتم و فتحت موقع بيع مشهور لبيع الحاجات المستعملة و رفعت الصور عليه و حطيت سعر عالي ...500 جنيه كاملين و أنا عارف أن نادر جدا لو حد أتصل عشان يشتري الخاتم بالسعر دة... عدى كام ساعة في ملل و أنا مستني حد يتصل ومحصلش , جيه معاد إني أقفل المعرض و أروح , قومت و لسة رايح أقفل زراير الكهربا جت في دماغي فكرة, أنا كدة كدة اللي هفتح المعرض الصبح , طب بدل ما أروّح و أنام كام ساعة و أجي الصبح و أضيع وقت و فلوس , ما أنا أبات هنا...

بعد نص ساعة كنت واقف بقفل باب المعرض عليا من جوة بعد ما اشتريت كل اللي ممكن احتاجه في يوم زي دة, اكل و شرب و تسلية و سجاير , و طفيت نور أول دور و طلعت الدور التاني بعد ما نقلت الحاجة اللي اشترتها و اللابتوب ...شغلت فيلم لجيسون ستاثام و قعدت اتفرج و انا باكل و بشرب و مستمتع , شوية و كبس عليا النوم بطريقة فظيعة فعدلت جسمي و نمت.

قومت مخضوض على صوت رنة تليفوني اللي كانت عالية جدا , رقم غريب..الساعة 2 و تلت بليل... قفلت الجرس و حطيت دماغي و قبل ما أنام

الموبايل صرخ في ودني بالنغمة تاني , فتحت مكبر الصوت بعد ما رديت و قولت ألو..

- الو . إنت اللي عارض الخاتم اللي بفص على النت للبيع؟

- أيوة بس أنا نايم دلوقتي ممكن تكلمني بكرة العصر.

- أنا هشتريه بأي مبلغ تقوله بس حالاً لازم تشيل اعلانه من عالموقع.

- متقلقش لو حد اتصل تاني هقوله إتباع.

إتردد شوية قبل ما يقول:

- الموضوع مش زي ما إنت فاهم , لو مشلتوش دلوقتي لا أنا ولا إنت هنطوله!

حاولت أستوعب أو أسأل ن سبب قلقه و سبب جملته دي لكن دماغي كانت وجعاني جداا و مكنتش قادر أفكر فلقيت نفسي بقول له:

- حاضر مفيش مشكلة .. هشيل الإعلان و لو حضرتك مهتم بإنك تشتري الخاتم كلمني بعد العصر.

و بدون ما أستنى رد قفلت الخط و نمت.

أنا بكره نغمة موبايلي المزعجة دي جداً خصوصاً إنها بتقتحم أحلامي و نومي في أوقات

وحشة بدون إستئذان و بطريقة تنرفز, فتحت عين واحدة ببص عالموبايل اللي عمال

يرن بدون توقف , فكرني ببنت أختي لما كان عندها شهور و تعبانة بمرض مش فاكر

إسمه..

النغمة أخيراَ فصلت , بص عالشاشة لقيت 23 مكالمة فائتة من نفس الرقم, واضح إن اللي بيتصل عنده إصرار غريب .. ثواني و رن التليفون تاني و المرة دي رديت فوراَ

- ألو

- إنت مش مستوعب الوقت اللي إنت نايم فيه و سايب الإعلان دة على النت للناس بيحصل فيه كمية كوارث قد إيه.

- إعلان إيه؟ كوارث إيه؟ مين حضرتك؟!

سكت ثواني إفتكرت فيهم التمثال و الخاتم و الإعلان و المكالمة و إني بايت في المعرض قبل ما أقول:

- أيوة يا أستاذ أنا إفتكرت , معلش كان يوم طويل في الشغل و أنا تعبان و مش مركز فنمت.

- المهم دلوقتي تشيل الإعلان حالاً و تكلمني تاني بعد ما تشيله.

- الحقيقة أنا شايف أن حضرتك مكبر الموضوع شوية , بس عالعموم حاضر أول ما أقفل معاك هشيل الإعلان .. و لو حضرتك مهتم أول بإنك تشتري الخاتم كلمني..

قاطعني:

- بعد العصر, حاضر .. بس بعد ما تشيل الإعلان هكلمك تاني... و رد عليا ضروري.

مدانيش فرصة أرد و قفل الخط .

فضلت قاعد شوية مش مستوعب و مش قادر أفهم قبل ما أفتح الموقع و أدخل على الإعلان اللي إتفاجئت إن عليه 8 عروض شراء بأسعار أعلى من المبلغ اللي كنت عارض البيع بيه, أعلاهم كان من واحد إسمه عم سيد الأزرق!

أنا سمعت الإسم دة فين قبل كدة؟

مش مهم

مسحت الأعلان و مسكت الخاتم أقلب فيه و أحاول أعرف إيه اللي يخلي كل دة يحصل بسببه

قبل ما تليفوني يرن تاني.

- ألو

- إنت فين؟

-.....!

- أنا اللي كنت بكلمك عالخاتم.

- و عايز تعرف مكاني دلوقتي ليه؟

- هاجي أشتريه منك حالا بأي تمن.

- بأي تمن؟ دلوقتي؟

- أة .. إنت فين ؟

- أنا..أنا بايت في الشغل .

- لواحدك؟

- اها!

- إديني العنوان.

تلت ساعة عدت و أنا مش مستوعب أني إديت عنوان الشغل لواحد معرفوش و إنه جاي دلوقتي!

و دماغي عمالة تتخيل في سيناريوهات كلها مش لطيفة زي انه ممكن يكون حرامي و هيسرق المعرض او تاجر أعضاء بشرية و أنا في معرض لواحدي؟

أتخضيت من صوت نغمة تليفواني برقمه اللي حفظته من كتر ما كلمني.

-ألو.

- أنا قدام الباب.

- بصيت في شاشة المراقبة لقيت شاب واقف و ماسك التليفون على ودنه بإيد و بإيده التانية بيشاورلي في الكاميرا , لثواني إيدي إترعشت و عرقت و خوفت بس خدت القرار.

- ثواني و نازل لك .

لما نزلت الدور الأرضي شوفته عبر الباب الإزاز , شاب عادي جداً يبدو إنه في بداية التلاتينات , ملامحه هادية و متوحيش بأي خطر , لابس جاكيت إسود بيلمع و لابس نضارة شمس سودة! بليل!

قربت من الباب فأبتسم و هز راسه و بعد خطوتين عن الباب..

فتحت الباب و شاورلته يدخل بس فضل ثابت في مكانه من غير أي حركة , قربت تاني من الباب و أنا بسأله عن سبب وقفته و عدم دخوله فقالي هات الخاتم الأول!

إستغربت و سألته عن السبب فقالي:

- متقلقش مش هاخده و أجري.

و طلع من جيبه كمية كبيرة من الفلوس مدلي إيده بيها و قالي خلي دول معاك أمان , أنا بس قبل ما أدخل هتأكد أنه الخاتم اللي أنا عايزه.

مديت إيدي للفلوس و قبل ما أمسكها رجعت إيدي و قولتله إني مأمنه , و حطيت إيدي في جيبي و طلعت الخاتم إديتهوله , مسك الخاتم و إبتسم إبتسامة غريبة جداً..

قلع النضارة و بص للخاتم بس.. عنده عين كانت سودة .. كلها سودة .. مفيهاش أبيض زي باقي البشر , و عينه التانية كانت طبيعية جداً , منظر عينه خوفني و رجعني خطوتين و هو خد باله, من غير ما يحرك عينه من عالخاتم قال:

- متخافش, عشان كدة أنا لابس النضارة على طول , الناس مبتقدرش تفهم إن دة مش بإيدي , بس فحص الخاتم لازم رؤية واضحة بالعين المجردة.

حط الخاتم في جيبه و بصلي و حط رجله جوة المحل و فضل لثواني من غير ما يتحرك , بس كان بيتمتم بكلام بصوت واطي مفهمتش منه حاجة بس كان واضح جداً إنه بلغة معرفهاش.

و بعد كدة طلع الخاتم و لبسه , و دخل برجله التانية في المعرض و بمجرد ما رجله لمست الأرض...

نور أصفر ظهر مرة واحدة من ورايا كأن النار مصدره و ظهر بعده بلحظات ريحة حريق فعلاً و المكان إتملى دخان.. كل دة في أقل من دقيقة..لفيت لقيت نار ماسكة في كل حتة , و 3 كائنات صغيرة سودة و مليانة شعر و عندها قرون صغيرة واقفين باصينلي.. و كلهم عندهم عين سودة , بس الفرق إن عينهم مشقوقة بالطول , ساكنين تماماً و ميبتحركوش كأنهم تماثيل , لفيت للشاب اللي كان واقف لقيته مش واقف .. أو مش.. أو مش هو اللي واقف , اللي واقف كان راجل كبير , ليه نفس ملامح الشاب دة بس عمره 3 أضعاف عمر الشاب دة, ضهره محني , وشه مكرمش و بشرته فيها نقط سودة كتير من اللي بنقول عليها حسنة , و شعره أبيض أوي و خفيف , و لسة عنده عين سودة خالص , عمال يتمتم بكلامه اللي بلغة مش مفهومة و هو عمال يترج و فجأة على صوته و خرج صوت غليظ مع صوته و كأنه بيتكلم بصوتين و هو بيتهز جامد و بدأ الكائنات التلاتة اللي ورايا يزنوا زن مخيف بصوت خافت و بدأ صوتهم يعلى و الراجل بيتهز جامد و كلامه المش مفهوم مزعج و الأصوات اللي خارجة من بوقه كترت مع صوت الزن بتاع الكائنات السودة بقى غير متحتمل و بدأ الصداع يرجع و الرغبة في النوم هاجمتني بشكل فظيع , حاولت أصرخ أو أجري بس جسمي كله مشلول و عيني بتقفل غصب عني .. أنا بنااام .. أنا بنااااا...

أخر مشهد شوفته هو وجود فجوة في الهواه لونها أزرق و خارج منها إلاف الكائنات السودة و كائنات تانية حمرا و معندهاش شعر و طويلة و بقرون و ديول طويلة ..و التلت كائنات بيتنفسوا و نفسهم بيخرج أبيض كأنه دخان ... و وقعت.

معرفش عدى قد إيه، بس النهار طلع، أشعة الشمس على وشي خلتني قفلت عيني أوي و حطيت إيدي على وشي عشان أتفاجئ بعرق ساقع .. فتحت عيني ببطء لقيتني على الأرض في المعرض و الجو هادي مفيهوش أي حاجة.. قومت إتعدلت أخيراً بعد عدة محاولات فاشلة و أول ما قمت جسمي كله إتكهرب!!

الراجل العجوز اللي كان شاب قاعد على المكتب و باصصلي بتركيز , أول ما لقاني خايف و ببلع ريقي بصعوبة إبتسم.. مكانش عنده غير 3 سنان في مقدمة بوقه خلت شكل إبتسامته مقزز أكتر منه مرعب , و بصوت طبيعي قالي :

- إنت حضرت حاجة نادر جداً لما بشري بيحضرها ,, حاجة عمرك ما هتنساها طول أنت عايش .. حاجة ممكن تكون هي السبب في موتك لو إتكلمت عنها.

ظهرت ملامح الخوف و عدم الفهم عليا فقال:

- إنت حضرت فتح بوابة بين عالم الجن و عالم الإنس , حاجة ممكن تحصل مرة كل كام قرن , شكراً إنك ساعدتني على فتحها من غير ما تعرف .. إنت كان همك الفلوس , و الفلوس سهل إني أقدمهالك , بس لازم قصادها أضمن إنك مش هتتكلم , و دة مصلحتك إنت الأول على فكرة .. مبدأياً عشان محدش هيصدقك .. ثانيا عشان اللي إنت شوفتهم دول مش هيبسطهم إنك تتكلم عنهم... أظن إنت فاهمني!

هزيت رأسي برعب فقال :

- الخاتم دة أنا هسيبولك , دة عليه خادم من الجان .. مأمور بتلبية طلباتك .. عارف الخاتم دة تمنه كام؟

بان الرعب أكتر على وشي لما تخيلت ممكن إيه يقول التمن فضحك و قال:

- لأ مش اللي جيه في دماغك , هو تمنه فلوس عادي عشان الخواتم دي بتتعمل و بتتباع.. بس أسعارها لو قعدت عمرك كله تجمعه مش هتعرف .. دة هدية مني ليك .

قالها و هو بيقوم و في إتجاه الباب:

- بس أنا لو إحتاجتك في حاجة هجيلك , و إنت هتلبيها.

ضحك و كح و صوته حشرج و قال جملته الأخيرة بصوت مزدوج :

- إنت دلوقتي مفيش حاجة هتقدر عليك عشان بتتمهد لحاجة أكبر مني و منك ... إنت دلوقتي في حماية من الإنس و الجن .. إنت تحت حماية سيد الأزرق .. لحد اليوم الموعود.

و مشي!

كل دة و أنا قاعد عالأرض مرعوب و مش قادر أستوعب!

بالعافية قومت و روحت للمكتب و لقيت الخاتم و جمبه نضارة شمس! .. بس أنا متأكد إنه لبس نضارته و هو خارج من الباب ... دة معناه إن... جريت على أقرب مراية بصيت فيها و أعصابي سابت و رميت جسمي قدامها ... اللي توقعته... لقيته.

تمت

(4)

رَوحيّة

روحية

مازلت أسأل نفسي لماذا , لماذا كنت بهذا الغباء , إنها لعنة الفضول.. نعم , هي من أودت بي و أدت إلى هذا , ها هي تدخل الغرفة و تبحث عني , لقد إتقحمت شقتها دون أن تعلم .. أراها تقترب .. أنا أسفل فراشها و ها هي تقف أمامه ....

*****

روحية , جارتنا في الشقة المقابلة منذ إنتقلنا إلى هنا , لم تكن على إختلاط بأحد, و لم نكن كذلك نحن أيضاً , منذ أن رأيتها أول مرة و أنا أرتعد منها , لا أعلم السبب حتى الآن لكني لا أشعر بالراحة عندما أراها , قد يكون هذا الشعور بسبب شكلها أو منظرها العام , لا أريد أن أكون متنمرة لكن شكلها فعلاً يقشعر له الأبدان , هي قصيرة إلى حد ما , رفيعة جداً للحد الذي ترى فيه عظام وجهها , هزيلة جداً و دائماً تبدو كأنها ستسقط من ملابسها , نعم برغم نحافتها دائماً ما ترتدي ملابس واسعة فتبدو هي فيها كمطرقة الجرس بالنسبة للجرس , خنادق لم تزرها الشمس تحت عينيها , و أنهار كحلية اللون تمتد على كفيها, كل هذا يصمم منظراً يبعث بعدم الإطمئنان في النفوس, كانت صامتة دائماً , لم أرها تتحدث مع أحد ولا ترد السلام , كنت أظن أنها صماء في البداية حتى إنتبهت أنها تنتبه للنداء.

تعيش بمفردها ولا أحد بعلم عنها شيئاً , و كثرت الإشاعات عليها .. حسناً أنا لا أعلم عمرها الحقيقي لكن يبدو لي أنها في الأربعينات.

رأيتها ذات مرة تتحدث مع أمي و لكني لم أكن قريبة بالقدر الكافي الذي يمكني من سماع ما يدور بينهم, و لكنني علمت بعد أن غادرت , حيث أن أمي نادت لي و أمرتني ألا ألعب في الجزء المقترب من باب شقتها و أنا ألعب في الطرقة لأنني أوقظها من نومها.

منذ شهور بدأت ألاحظ أنها تراقبني.. نعم تراقبني , عندما أخرج صباحاً للمدرسة أراها تختبئ خلف ستارة شرفتها و تراقبني..

و عندما أعود من تمرين الجمباز أراها دائماً تمسح درجات السلم و تحملق لي , و عندما تراني في أي مكان صدفة تترك كل شئ و تظل ناظرة و محملقة لي حتى بدأت أنزعج و أشعر بالضيق و شكوتها لأمي , و كان رد أمي أن أتحملها فهي لا تملك أطفالاً و تفتقد إحساس الأمومة و هذا ما يجعلها تتمنى طفلة مثلي , خاصة أنها في مثل عمر أمي,

مرت عدة أيام لأستيقظ على صياح عبر باب شقتنا , ركضت إلى الباب و كدت أفتح لأرى ما يحدث لكن يد أمي كانت أسرع مني و أشارت برأسها أن لا تفتحي الباب , فهززت رأسي متفهمة و وقفت خلف الباب أسترق السمع لما يحدث , ما فهمت من حديثها أن روحية تريد أن توقف حال سلمى إبنة جارتنا التي بالأسفل , لم أفهم معنى كلمة "توقف حالها" لكن فهمت أن الأمر له علاقة بشئ إسمه "العمل" ترشه روحية على الأبواب ليلاً ليعبر سكان البيت من فوقه و يحدث شئ سئ لهم , بعد أن إنتهت المشاجرة بكلمة "حسبي الله و نعم الوكيل" التي قالتها أم سلمى قبل أن تترك روحية و تهبط لشقتها جلست بجانب أمي لأسئلها عن معنى ما سمعت فقالت أمي بجدية " متشغليش دماغك بالكلام دة , و دايماً رددي أعوذ بكلمات الله التامات من شر ما خلق و إقرأي سورة الناس و أنتي خارجة من الباب و ملكيش بروحية دي تاني".

و عليها بدأت أنفذ أوامر أمي و أردد ما أخبرتني , عادت روحية تحملق لي و تراقبني و بدل من إبتسامتي المزيفة التي كنت أرسمها على وحهي خوفاً من أن تلاحظ أني أخافها أصبحت أدير وجهي عنها كلما نظرت لها , و بعد أيام كنت خارجة أردد ما أخبرتني به أمي فوجدت روحية تمسح درجات السلم كالعادة و نظرت لي و إبتسمت لأول مرة في حياتها فكشفت عن أسنان ناصعة البياض كأسنان الممثلين , فبدلت معالم وجهي للغضب و أدرت وجهي و و أسرعت من خطواتي .. إنتهيت من تمرين الجمباز و عدت للمنزل , صعدت الدرج لأجدها جالسة على الدرج قبل شقتنا و عندما رأتني إبتسمت إبتسامة واسعة فغيرت ملامح وجهي لضيق و حنق و سرعت من خطواتي فتبدلت ملامح وجهها لغضب و أستوقفتني , هذه أول مرة تلمسني فيها .. عند ملامسة يدها لرسغي سرت قشعريرة في جسدي و كاد قلبي أن يقف من فرط الخوف , و لأول مرة نطقت:

- آية إنتي في حاجة مزعلاكي مني؟

صوتها مخيف , مبحوح و متحشرج و خافت كأنها تخاف أن يسمعها أحد , عاد شعور عدم الراحة و الخوف أزداد بسماع صوتها , قلت:

- لأ أبداً , أنا بس تعبانة.

أمي أمرتني أن لا أكذب و لكنها أمرتني أن أبتعد عن روحية , هممت بصعود الدرج قبل أن تجذب يدي التي لم تفلتها قائلة:

- أنا مش عارفة إيه اللي مزعلك مني بس أياً كان إيه اللي حصل أنا أسفة متزعليش مني, و أنا و الله ما كنت أقصد أزعلك.

برغم وجهها المرعب إلى أنه بدى على وجهها الحزن فعلاً فقلت:

- متزعليش يا روحية أنا مش زعلانة , ماما قالتلي ملكيش دعوة بروحية و أنا بسمع كلامها.

زادت نظرة الحزن منها و قالت:

- خلاص يا آية إسمعي كلام ماما , يلا أطلعي.

حزنت لحزنها و قلت:

- لأ خلاص ربنا يسامحني أنا هقعد معاكي شوية.

- لأ لازم تسمعي كلام ماما و أنا هكلمها أفهمها على كل حاجة؟

- طب مش زعلانة؟

إبتسمت قائلة:

- لا خلاص صافي يا لبن.

دخلت غرفتي و أنا أفكر لما خفت أن أخبر أمي ما حدث , بدلت ملابسي و نمت على أن أنهض بعد ساعتين لأقوم بواجبي المنزلي.

إستيقظت على صوت صياح و زجاج ينكسر, هذا صوت أمي , و صوت روحية الذي أكرهه بشدة, يبدو أنهم يتشاجرون , نهضت و فتحت جزء من باب غرفتي يسمح لي برؤية ما يحدث فوجدت روحية تتوعد لأمي و هي

تغادر و أمي تصفع الباب خلفها , و ها هي تأتي بإتجاه غرفتي , أغلقت الباب و عدت إلى فراشي أدعي النوم , فتحت أمي الباب و جلست على فراشي و أيقظتني قائلة:

- آية يا حبيبتي , معلش إني بصحيكي بس في حاجة مهمة لازم أقولك عليها .. أوعي روحية دي تديكي حاجة و تاخديها أو تطلب أي طلب و تنفذيه , و حسك عينك تنسي ترددي الدعاء و سورة الناس و إنتي خارجة ولا و إنتي داخلة ..فاهمة؟

ألقت أوامرها بإنفعال لأرد أنا :

- حاضر يا ماما

لتتبدل ملامحها و تقول بلين:

- أنا مش هسمح لأي حد ياخدك مني ولا يفتكر إن بنتي للسلف.

قالتها و أحتضنتني , و قالت بصوت خافت:

- يارب, يارب إنت اللي عالم بحالنا.

مرت أيام لاحظت فيها أن أمي أصبحت تنفعل على أقل الأشياء و عصبية أكثر من اللازم, أقل الأشياء تجعلها تصيح في وجهي و تنهرني بشدة , على عكس روحية التي لاحظت أن نظرتها لي تبدلت بنظرة ترقب و نصر , مرت أسابيع على هذا الحال لكني لم أعد أحتمل , أصبحت أتجنب أمي لتجنب صراخها الدائم في وجهي , أصبحت أشعر بالضيق كلما تواجدت معها في نفس المكان , لا أشعر بالراحة معها , و أغلب وقتي بالمنزل في غرفتي لا أخرج منها , أصبحت أمي نحيفة و أسفل عينيها خندقان لا يصلهما شمس , في يوم إنتفضت من نومي على خبطات شديدة على باب غرفتي فهرعت لأفتحه خوفاً من أن يكون مكروهاً قد أصاب أمي , لكني توقفت خوفاً مما قد يحدث, فقد جن جنون أمي منذ فترة و قد تضربني لسبب لا أعلمه , يزداد الطرق و يزداد الأمر رعباً مع صياح أمي بأسمي و أمرها لي بأن أفتح , خصوصاً ظهور هذه الحشرجة في صوتها..يزداد الطرق أكثر و أكثر حتى هدأ فجأة..

و عاد مجدداً بقوة , يبدو ؟أن أمي تحمل شيئاً تحاول كسر باب غرفتي به.. و يبدو أنها نجحت , قدم مقعجد حديدي إخترقت باب غرفتي ثم سحبت و عادت لتفتح فتحة أكبر تبعها عدة مرات حتى عبر المقعد بالكامل باب غرفتي و خلفه أمي التي ركضت بإتجاهي و على وجهها ملامح الرعب...

إحتضنتني حضن طويلقبل أن تفلتني من بين ضلوعها قائلة :

- قلقتيني عليكي يا حبيبتي ليه مفتحتيش؟

- ما هو يا ماماااا....

- مش مهم المهم إني إتطمنت عليكي , قوليلي , إنتي بترددي الدعوات اللي قولتلك عليها؟

- اة يا ماما دايماً

- دايماً .. ولا مرة نسيتيها؟

- اااااااا...بصراحة يا ماما مرة كنت مستعجلة عشان هتأخر على bus المدرسة و ملحقتش.

تبدلت ملامح أمي و عاد الغضب يرسم خطوطه على وجهها قبل أن تصيح:

- أنتي حيوانة و غبيية , خليتي الست روحية نجحت في اللي هي عايزاه , خليتيها تأذينا إحنا الأتنين , عاجبك اللي إحنا فيه دة , إشربي بقى..

و عبرت حطام باب غرفتي بعد أن صبت وابل من الشتائم لروحية و لغبائي الذي سبب في كارثة لم أفهمها, شعرت بقطرات ماء على يدي لأكتشف بعد ثواني أن عيناي تدمعان دون وعي مني, فبعد كل هذا من يبقى صلب!

أهملت تدريبي و دروسي و لم أهمل مدرستي , لكني أهملت التعامل مع أصدقائي و معلماتي , لاحظ الكل إنزوائي و بعدي عنهن , لكن صديقتي أيتن جائت لي بين الحصص و سألتني عما بي, هي صديقتي المقربة منذ لجنة إمتحان الصف الأول ولا أخفي عنها شيئاً , أخبرتها بكل ما يحدث أملاً مني أن نجد حلاً, جلسنا نفكر سوياً دون جدوى و مع إنتهاء اليوم الدراسي ودعتني بعد وعد أنها لن تتركني في محنتي و ستكون بجانبي..

عدت للمنزل مروراً بروحية و نظراتها المستفزة حتى إستوقفني خط من ماء أصفر اللون أمام باب الشقة, نظرت له ثم نظرت لروحية و إبتسمت.. تبدلت نظرة النصر التي على وجهها لنظرة ترقب و قلق , قبل أن أخرج من حقيبتي ما إشتريته تواً من محل البقالة القابع أمام بنايتنا, ملح!

قالت لي أيتن أنها كانت تتلصص و تسترق السمع على مجالس والدتها مع صديقاتها و إستمعت لمثل هذه الحلول لهذا الأمر, أخبرتني أن أحمل كيس ملح معي أينما ذهبت و أنتبه لأي سائل أو أي شئ ملقى أمام الأبواب , و أفسده برشة ملح مع تلاوة بعض إيات القرآن .. و ما إن شرعت في ذلك قمع وجه روحية و إلتفتت و ركضت على سلالم البناية رغم أن بابها مازال مفتوحاً..

إنهيت التلاوة و رش الملح و أخرجت سلسلة مفاتيحي و أدخلت المفتاح في المزلاج.. شد إنتباهي باب روحية المفتوح! عدت خطوات و نظرت لأسفل فلم أجد لها أثراً, حسناً بضع دقائق لنظرة من بعيد داخل مدفن هذه المومياء لن يضر, هي بكل الأحوال لن تصعد بهذه السرعة.. تقدمت عدة خطوات من باب كهفها فألتقطت أنفي رائحة غريبة , خليط بين رائحة الكبريت و رائحة الفحم المحترق , و رائحة إخرى نفاذة لا أعلم ماهيتها..

دفعت الباب نصف دفعة لينفرج و أنا أتوقع الإهمال و سوء المعيشة و تلوث بصري بداخل الشقة و لكن على عكس ذلك , المنظر يسر العين.. غرفة مرتبة جيداً و بها ما لذ و طاب , طعام و فاكهة و شاشة عرض أكبر من التي نملكها و ثلاجتان كبيرتان و مستوى عالي من الرفاهية لن يتوقعه أي أحد ممن يعرفون روحية , كانت تقسيمة شقتها تماماً مثل شقتنا.. غرفة معيشة واسعة , غرفتان على المين , و غرفة نوم و مطبخ و حمام على اليسار , باب الغرفة الأولى من اليمين به ملصقات فتيات! خطر في بالي أنه... لا لا بالطبع لا ليس لهذ الدرجة , بالتأكيد هي ليست لها إبنة تخفيها كما أخفت مستواها المادي و المعيشي!

ململني الفضول فتقدمت عدة خطوات بعد أن تأكدت أنها لم تصعد بعد , و ستة خطوات كما عددتهم من قبل تربط باب الشقة بالغرفة الأولى , فتحت الباب و دفعته لأجد ما لم أكن أحلم به , غرفة فتيات بها كل ما تحلم به أي فتاة من دمى و ألعاب و بها أحهزة من الألعاب الإليكترونية تربطهم شاشة عرض عملاقة. علمت أني إذا إستسلمت لهذه المغريات سأجدها خلفي في أية لحظة , هممت بالمغادرة قبل أن تستوقفني فكرة!

ماذا يوجد في غرفتي؟ أقصد بالغرفة الثانية الموازية لغرفتي في تقسيم المنزل.. تقدمت بحرص تجاهها لأجد أن الرائحة تزداد كلما إقتربت و علمت أن مهما يكن مصدر هذه الرائحة فهو قابع خلف هذا الباب , ألقيت نظرة على باب الشقة قبل أن أشرع في فتح باب الغرفة, فتحته برفق لأجد شئ يتحرك بالخارج .. و إذ بها روحية قد صعدت و وصلت إلى الطابق يبدو عليها الإنهاك و خيبة الأمل, بسرعة ولجت إلى الغرفة و أغلقتها خلفي و أنا أرتعد و صدري يعلو و يهبط و قلبي يكاد يتوقف من الرعب.. ظللت واقفة خلف الباب منتظرة إقتحامها الغرفة في أي لحظة.. و بدون إرادة مني عادت أنفي للعمل و هاجمتها الرائحة التي إشتممتها بالخارج , لألتفت إلى الغرفة التي لم أنتبه لها من الخوف لأجد كارثة...

لا أعرف ما هذه لكنها تبدو لي محرقة.. وعاء كبير به فحم مشتعل و رمل و شيئاً في المنتصف بينهم يتصاعد منه الدخان نتيجة لملامسته للفحم المشتعل. و كمية كبيرة من الدمى اليدوية التي ترتدي منفس ملابسي و ملابس أمي .. شكلها يبعث الرعب , فعيناها على شكل X باللون الإسود و بعضهم ملطخ بالدماء , عدد كبير من قارورات بها بودرة مختلفة الأشكال و الألوان , و كرسي أشبه بعرش الشيطان يتكئ على الحائط أمام الوعاء المشتعل..هذا فقط ما إلتقطته عيني قبل أن أسمع جلبة و حركة سريعة في الخارج تبعها صوت فتح باب غرفة النوم, فرجت الباب قليلاً مما سمح لعيني برؤية ما يحدث لألمح روحية في الداخل تبحث عن شئ..أو شخص!

أغلقت الباب بسرعة عندما إستدارت و همت بمغادرة الغرفة لأسمع باب الغرفة المجاورة ينفتح , ففتحت باب الغرفة ببطئ لأتأكد أنها بداخل الغرفة و أني سأفر منها بالركض ثمان خطوات من باب الغرفة لباب الشقة كما أحصيتها من قبل , و تركت العنان لقدمي و أنا ألهث من التوتر و الرعب و عندما وصلت للباب وجدته موصداً , توقفت لثوان أحاول التصرف فلمحت خيالها خارجاً من الغرفة , نظرت لغرفة النوم.. ست خطوات و أصل لداخلها .. خطوتان للمطبخ و أختفيت بداخله حتى دخلت الغرفة المشتعلة و ركضت لغرفة النوم , فتحت بابها و ولجت بها و أغلقته.. لكن توتري جعلني إنسى الرفق في إغلاقه فأصدر صوتاً!

ثواني مرت و أنا أقلب بصري بين الغرفة لأجد مكان أختبئ به و عقلي تولى تخيل روحية و هي تقترب من الباب.. أسفل السرير! هذا ما قررت أن أفعله ,

فألقيت بنفسي أسفل الفراش و أغلقت عيني بإحكام و أخذ جسدي ينتفض و صدري يعلو و يهبط بشدة قبل أن أسمع باب الغرفة ينفح!

مازلت أسأل نفسي لماذا؟ لماذا كنت بهذا الغباء؟ إنها لعنة الفضول.. نعم , هي من أودت بي و أدت إلى هذا , ها هي تدخل الغرفة و تبحث عني , لقد إقتحمت شقتها دون أن تعلم .. أراها تقترب .. أنا أسفل فراشها و ها هي تقف أمامه ..

خرج صوتها بإسمي منادياً و خرج صوتي بالصراخ قبل أن تنحني و تمد يدها...

ظللت أصرخ و أضرب بجسدي كل شئ حولي و هي تسحبني ببطء حتى أخرجتني بالكامل من أسفل الفراش, و أنا مغمضة عيني و أركل كل شئ حولي و أصرخ بكل ما أوتيت من قوة , فخرج صوتها مرة أخرى:

- إهدي يا آية , إهدي مش هعملك حاجة.

خرج صوتي ممزقاً أذنها:

- إبعدي عنـــــي , إبعدي عنـــــــي ....

- مش هأذيكي , أنا عمري ما فكرت في إني أضرك .

صوتها المتحشرج المبحوح لأول مرة كان يحمل لمحة من الحنان , لكن هذه الحيلة لن تخل عليّ , ظللت أصرخ و أنتفض و أركل لعل صوتي يجذب إنتباه أحد و يأتي لإنقاذي, و هي لم تيأس و ظلت تخبرني أنها لن تضرني و لن تأذيني .. و فجأة و في وسط صراخي وجدت نفسي أغوص بين أضلعها, روحية إحتضنتني بقوة , إحتضنتني و بكت , و أنا برغم الفوضى التي كنت أنشرها سكنت فجأة و أنا أشعر بها تنتفض و تبكي و تمسح بيدها على شعري, دقائق و سكنت هي أيضاً و أفلتتني و هي مطأطأة الراس و دموعها مازالت على خديها , , مسحت دموعها و نهضت دون أن ترفع رأسها و أخبرتني أن ألحقها لغرفة الألعاب , تصنعت أني لا أعرفها لتقول لي لا بأس أني إقتحمت شقتها فهي تأمن لي , لحقتها لتأمرني أن آخذ ما يحلو لي و أذهب , إعتذرت لها بحياء لتصر هي على قرارها , قلبت نظري في الغرفة لتقع عيني على دمية لعروسة شقراء ناولتني إياها و تركتني لأذهب بعد أن جعلتني أقطع معها وعداً بعدم إخبار أمي بأي شئ..

في اليوم التالي و في المدرسة أخبرت آيتن بكل شئ قبل أن تقول لي:

- غريبة, هي لو بتعمل سحر و عندها عرايس ليكي و لمامتك دي حاجة وحشة , لكن أوضة اللعب و اللي عملته دة حاجة حلوة ..

بعد نقاشنا و إنتهاء اليوم الدراسي إتجهت للمنزل و صعدت الدرج حتى وصلت لشقتنا دون أن أرى روحية! و هذا غريب .. الأغرب أن باب شقتنا كان مفتوحاً على غير العادة.. دفعت الباب ببطء لأجد بركة من الدم في غرفة المعيشة و أثار سحب شئ من منتصف الدماء إلى غرفة أمي!!!!

نفضت رأسي لطرد الفكرة التي خطرت برأسي و صرخت و ركضت لداخل الغرفة لأجد ما خشيته ... أمي... أمي في وضعية الجلوس و جسدها ملطخ بالدماء .. دون وعي مني ركضت للمطبخ و سحبت سكيناً كبيرة و إتجهت لشقة روحية لأرد لها ما فعلته بأمي ... لاحظت أن باب شقتها أيضاً مفتوح , ركلته ركلة قوية بقدمي فأنفتح ثم إصتدم بشئ خلفه و عاد إليّ, دفعته و أدخلت رأسي لأشهد صدمة!

الشئ الذي إصتدم به الباب كان رأس روحية , روحية مقتولة و تسبح في بركة من الدماء , لم أتمالك نفسي و سقطت أرضاً أبكي أمي و روحية التي أخر مواقفي معها كان موقفاً رائعاً, دقائق حتى تمالكت نفسي و عدت لشقتنا لأطلب الشرطة , و لكن خطرت لي فكرة لا أعلم أتمنى أن تكون حقيقية أم أتمنى العكس , ذهبت لغرفة أمي و نظرت لوضعية جسدها .. إقتربت منها فرأيت صدرها يعلو و يهبط... إذاً هي حية.. هذا معناه أنها هي من...!

حاولت أن أوقظها فلم ستجب, علمت أنها فقدت الوعي .. إتصلت بأيتن و أخبرتها عما حدث و أنا أنتفض رعباً فأخبرتني أن أحاول إفاقة أمي و قبل ذلك أغلق باب روحية عليها و أتأكد من عدم وجود دماء في الطرقة بين شقتينا.. و هذا ما فعلت .

مر أسبوع و دماء أمي مختلطة بدماء روحية جفت و تجلطت على الأ رض رغم محاولاتي المستميتة في إزالتها , أمي عادت لصحتها و نسبياً و معاً نجحنا في إخفاء كل ما له علاقة بروحية و دمها من شقتنا , إستعددنا للإجابة عن كل أسئلة الشرطة عندما يكتشف أحد مقتل روحية... مر شهر, شهران .. أربعة أشهر و لم يحدث شئ, الغريب أن صاحب المنزل عرض الشقة للبيع .. الأغرب أن الآن أحد المشترين يستطلعون الشقة لإستئجارها و هم الآن بالداخل ولا يبدو أن هناك شئ غريب!

مر الكثير من الوقت و لا نعلم ما الذي حدث لجثة روحية ولا لما كان في شقتها .. و هذا مثير للرعب أكثر من الدهشة... لهذا ها نحن نراقب العمال و هم ينقلون آثاثنا لسيارات النقل .. فسنترك المدينة بأكملها, فنحن لن نقدر على إنتقام روح روحية.

تمت

(5)

لعبة!

لعبة

بدأ الأمر بإعلان على موقع التواصل الإجتماعي بإفتتاح تحدي جديد من نوع Escape room و هي نوع من ألعاب الرعب و الألغاز حيث يدخل عدد من الشباب غرفة أو عدة غرف و يطلب منهم القيام بتحديات و حل ألغاز قبل ساعة , إذا حللت اللز قبل إنتهاء الساعة ستفوز و تخرج من الحجرة , إذا خسرت ستحبس في الحجرة للأبد.. هذه دعاية لكن الكل يخرج بعد إنتهاء الوقتليدخل آخرين و تبدأ اللعبة من جديد.. شروط هذه اللعبة الجديدة المعلن عنها أن يكون عدد اللاعبين 5 أشخاص .. هذا ما إكتشفناه عندما وصلنا لمقر الألعاب, كنا ثلاثة فقط, " آدم" , " رولا" أنا .. "سلطان" , حن أصدقاء منذ الجامعة .. جميعنا نملك من العمر 24 عاماً.. لا نعرف كيف نتصرف في الأمر فنحن نحتاج فردان أخرين لندخل و نبدأ اللعب, إقترح أدم أن نغير اللغز بأي غرفة أخرى لا يشترط فيها عدد يفوق عددنا , لكن رولا أصرت على دخول هذه الحجرة بأي طريقة, و لأن رولا لها اليد العليا في القرار _ فهي و أدم مخطوبين_ إنصعنا لرأيها , كان بجانبنا شخصان, يبدو من إلتصاقهم ببعض و تعليق يدها بيده أنهم مخطوبان , أو مرتبطان على الأقل.. ألقيت السلام عليهم و عرفتهم بنا و عرفاني بهم .. "خليل" ثمان و عشرون عام , و زوجته " ريم" واحد و عشرون عاماً. إقترحت عليهم أن أيشاركانا اللعبة لأن عددنا سيكتمل بهم فرحبوا و وافقوا على الفور و كأنهم كانوا ينتظرون عرضنا هذا.. فعنا و إنتظرنا دورناو الساعة الرابعة تماماً إنطفأ المصباح الأحمر على باب اللعبة ليسمح لنا بالدخول..

اللعبة كانت عبارة عن خمسة أشخاص أربعة منهم يهربون من دكتورة سمي دكنورة فيرس, و هي عالمة مجنونة تقوم بتجارب غير مشروعة على البشر, و الخامس هو أسيرها منذ بداية اللعبة , المطلوب هو تحرير أثيرها و إيجاد وسيلة للهروب قبل مرور الساعة و إلا ستكتمل تجربة دكتورة فيرس على أثيرها و سيتحول لوحش طليق يقتل من يعترض طريقه بلا رحمة...حسناً تبدو سهلة, الصعب كان إختيار شخص منا ليكون الأثير , يجب أن يكون أقلنا ذكاءاً , بالطبع هو أدم فلا يوجد من هو أقل منه ذكاءاً , لكن فاجئنا خليل بإقتراحه أن تكون ريم هي الأثيرة , لأنها في شهورها الأولى من الحمل و لن تكون قادرة على الركض و الحركة بسرعة و حل الألغاز بأكمل وجه ,

بالطبع وافقنا كلنا و أسرع كل منا بإتخاذ مكانه , كان نصيبي أنا الإستلقاء على منضدة تشبه التي يستلقي عليها المريض أثناء إجراء جراحة له, بدأ العد التنازلي ثم بدأت اللعبة...

ضحكات أنثوية شريرة , صراخ قطط و عواء ذئاب و أصوات فئران و كأن الحيوانات تعذب بوحشية .. لسمعت حركة في المكان و لمحت ظل أنثوي يتحرك بعشوائية في المكان , أصوات تكسير زجاج و أشياء تسقط و غيرها ينفجر ثم فرقعة عالية و إنقطاع للكهرباء تماماً و إرتفاع رائحة إحتراق مع صمت تام... و دوت صرخة مدوية تصم الآذان..

حاولت أن أنهض لأبدأ اللعب لكن وجدت أن يداي و قدماي و جزعي مقيدون في الطاولة , بدأت بالصياح منادياً على أصدقائي فلم يأتيني رد.. أليس الجميع في نفس الغرفة!

مرت دقائق كدهر و أنا مقيد ولا شئ يحدث .. بدأت بالصياح و الصراخ و أنني قد إستسلمت ولا أريد إكمال اللعبة , و لم يحدث شئ!

ناديت على إدم و على رولا ثم خليل و ريم و لم يجيبني أحد.. دقائق مرت و أنا أفكر كيف لهذه أن تكون لعبة مثلية , كيف لهم أن يتركوا أحد اللاعبين كل هذا الوقت ليشعر بهذا الكم من الملل في لعبة من المفترض أني ألعبها لكسر الملل , و لعامل الملل بدأ مخيلتي نسج تصور لما يفعلوه الإن , يبدوا أنهم مستمتعون و يحاولون حل الألغاز و حدي أنفسهم , و ها أنا أتنفس الثرى و أبصر العدم , قطع أفكاري صوت تألم أحد في الغرفة من بعيد فسألت همن هناك ليجيبني العدم..

- في حد هنا؟

.....-

- أنا مستسلم , مش عايز أكمل لعب, خلاص مش هضيع وقت تاني من الساعة و أنا مربوط هنا.

صوت خطوات بطيئة تقترب و صوت واضح لشخص يتألم.

- أنا مخترتش أكون رهينة! أنا مكاني برة مع الناس اللي بتحل الألغاز , ال Room دي من أسوء الالعاب اللي دخلتها و مش هدخـ...

قطع حديثي إقتحام أحد زاوية بصري و شعرت بتساقط سائل عن وجهي فأنتفضت من الصدمة يخرج صوت "خليل" قائلاً:

- اللعبة إنتهت قبل ما تبدأ , المبني ولع و إحنا إتحبسنا جوة اللعبة , و كل الناس هربت , و ريم ,, ريم معرفش عنها حاجة يا سلطان..

قالها و أخذ يبكي بحرقة لتتساقط دموعه و لعابه على وجهي و أنا لم أفهم شيئاً!

حريق؟ لا يعرف شيئاً! ريم؟ إذاً أين أدم و رولا؟هل هذا جزء من اللعبة؟ و قبل أن أستوعب ما يحدث عاد الضوء دفعة واحدة , ضوء أخضر خافت يخفي أكثر مما يكشف , لكنه لم يمنعني من رؤية أصعب مشهد في حياتي , الذي يساقط على وجهي من خليل ليس لعبه , بل دمه!

رأس خليل و الكثير من وجهه محروق , محروق عن بكرة أبيه و يتساقط الدم و الجلد منه , صرخت بعزم ما عندي فأنتفض و نظر لي و الرعب بادياً على ما تبقى من وجهه, إذاً ما حدث كان واقعاً, خليل واضعاً يده على وجهه و يصرخ و يتحرك بعشوائية في المكان حتى تعثر في شيئ ما و سقط و ظل يبكي و يئن كل هذا وسط ذهول مني و عدم تصديق ما يحدث , حاولت تحرير نفسي بأكثر من طريقة قابلهم الفشل , أخذت أفكر أذا كان هذا قيد في اللعبة لابد من وجود لغز يجب عليّحله لأتحرر, و أخذت أبحث بعيني في كل مكان بحثاً عن أي شيئ ... و بعد الكثير من الوقت وجدت في السقف أربعة أسهم كل منهم يشير إلى الأخر , كل سهم منهم مقابل لقيد من قيودي فتوقعت أن يكون هذا ترتيب لمحاولة رفع أطرافي بترتيب معين , كن أيهم الأول و أيهم الأخير , رفعت يدي اليسرى ثم تابعت معه السهم الايسر يشير للسهم أسفل اليمين , فرفعت قدمي اليمنى , ظللت أتحرك بهذه الطريقة لمحاولتان فاشلتان , حاولت البدء هذه المرة برفه قدمي اليسرى ثم يدي اليسرى ثم قدمي اليمنى و اخرهم يدي اليمنى و رفعت جسدي لأسمع طقطقة في الطاولة لأجد نفسي حراً ... عدا رقبتي القيد اللذي كان مقيداً لرقبتي نهض معي .. فقد كان مثبتاً بجنزيراً طويلاً يقيد رقبتي لمسافة معينة , نهضت و نظرت لخليل الذي سكن تماماً , يبدو أنه أغشي عليه ... أو أسوأ , و لن أخاطر بإكتشافي أيهما أصح فوجهه كاد أن يصيبني بسكتة قلبية بعد أن كوته النار , بدأت ألف في دائرة لأعرف ما يتيح لي طول الجنزير لأصل له , وجدت أنها طاولة صغيرة عليها أدوات تشريح و صندوق قديم , بدأت أبحث عن طريقة لفتح الصندوق , وجدت لوحة مفاتيح خشبية في قاعدة الصندوق , حاولت التفكير

فيما يمكن أن يكون كلمة سر , كتبت كل ما يمكن توقعه و فشلت كل المحاولات حاولت فتحه عنوة ولكن بلا جدوى, حاولت كسره لكن بلا أدنى فائدة, تركته و تحركت إلى ما يتاح لي أن أصل إليه ,وصلت إلى سلة مهملات , رفعتها و ذهبت بها للطاولة التي كنت مقيد بها و قلبتها و أفرغت ماا بها على الطاولة ليفاجئني حية و الكثير من العقارب الصغيرة التي جعلتني أصرخ صرخة مدوية من اهول الصدمة , إبتعدن بسرعة و ألقيت السلة بإهمال فصقط منها ورقة و عليها عقرب أسود كبير, أخذ العقرب يجري بإتجاهي فركضت للخلف و إذ بالجنزير الذي يقيد رقبتي أسقطني على وجهي تماماً أمام العقرب الذي صعد فوراً على وجهي و رأسي فقمت مسرعاً و أخذت أنفض رأسي و وجهي و ظهري بسرعة حتى سقط و ركض تحت المنضدة , إلتقطت الورقة و أنا رتعد و أرتعش من هول ما يحدث, وجدت عليها كلمة من أربعة حروف , لكنها كلمة مبهمة لا معنى لها (تملض) لا أعرف معناها , إتجهت للصندوق و قلبته و ضغطت الأزرار فلم يحدث شئ , حاولت كتابتها أكثر من مرة لكن بلا أي جدوى , حاولت كتابتها بأكثر من طريقة حتى وصلت إلى عكسها (ضلمت) أو بالأصح (ضلمة) كبست الأزرار لينفتح الصندوق و يندفع منه خفاشاً صغيراً كاد أن يصتدم بوجهي لولا رد فعلا التلقائي بإبعاد وجهي عنه و إخفائه بكلتا يدي حتى إبتعد , نظرت في الصندوق لأجد مفتاحا يرسو في قاعدته, مددت يدي بحذر و إنتزعته ليسحب معه خيطاً , و ما إن إنقطع الخيط حتى ساد الظلام...

واقفاً في منتصف كل هذا, لا أعرف ماذا حدث لأصدقائي, ظلام دامس لا أرى منه شيئاً , معي خفاش طليق في نفس الغرفة , , أسفل المنضدة التي أتكئ عليها عقرب إسود ضخم , الطاولة التي يربطني بها جنزير غليظ من رقبتي عليها عقارب كثيرة و حية , سكون تام في المكان و ضجيج عالي برأسي , أمسكت السلسلة و مشيت بإتجاهها و أنا حذر من أن ألمس أي شيئ لا يجب لمسه , إصتدمت يدي بشئ كان يتحرك على الجنزير فسقط, يبدو أن أحد العقارب أخذ الجنزير طريقاً للوصول لرقبتي , إقتربت بحذر أكتر حتى لمس يدي القفل الذي يمسك بالجنزير , وضعت به المفتاح و فتحته فسقط الجنزير على قدمي لأصرخ متألماً, نعم تحررت من قيدي , لكن الجنزير مازال معلقاً في عنقي

رفعت الجنزير لأحمله بيدي فجأة دوت صرخة عالية متألمة في المكان و في أحد الأركان أنارت غرفة زجاجية صغيرة بضوء أحمر مرعب, و تصاعد دخان أحمر بداخلها , لم أتبين هل الدخان لونه أحمر أم هذا من تأثير الضوء,

و قبل أن تمتلئ عذه الحجرة الزجاجية بالدخان لمحت ريم ملقاه على ظهرها , فارجة قدميها , و دماء كثيرة ظهرت على ملابسها , و تصرخ بصوت يصم الآذان , يبدو أنه نزيف , إنها في خطر, حالتها حرجة , ركضت لهذه الغرفة و نظرت لها لأجد الألم يفتك بها , و تصرخ بأسمي و تتألم, قبل أن يخفي الدخان كل شيئ, لأسمعها تسعل بكوة ثم تصرخ بألم و تسعل بقوة , ضربت الزجاج بقبضتي بكل ما أوتيت من قوة بلا أي جدوى , إلتقطت كل ما هو صلب لكسر الزجاج لكن كالعادة , لا شئ يفلح , أخذت أناديها بصوت عال و لم أتلقى إجابة سوى السعال, حتى خفت صوتها تماماً , يبدو أنها فقدت الوعي , و ما هي إلا دقائق و ستفقد حياتها و حياة صغيرها...

بكيت, بكيت كما لم أبكي من قبل , زوج و زوجة منتظرين حدثاً سعيداً فقدوا حياتهم بأبشع ما يمكن , فقدوا حياتهم في لعبة, تذكرت أصدقائي, من الممكن أن يكونوا مازالوا على قيد الحياة , بحثت عنهم في كل مكان في الحجرة الكبيرة و لم أجدهم و لم أجد أي دليل على وجودهم , حسناً يبدو أنه يجب أن أفعل شيئاً أ, أحل لغزاً كي ينفتح باب الخروج أو الباب المؤدي لهم , بحثت و بحثت و بحثت حتى وجدت مجسم بلاستيكي لجسم الإنسان بعد التضريح و به بعض الأعضاء مفقودة, القلب و العين اليسرى و الكبد و إحدى الكليتين , إتجهت لأحد الارفف الذي لاحظت عليه أوعية زجاجية بأعضاء بشرية في سائل ما , أحدهم به العين و الأخر به ألكلية ,مددت يدي و أمستكت الوعاء الي يحتوي على الكلية , مددت يدي بالسائل اللزج و أخرجت الكلية البلاستيكية , ثم مددت يدي للوعاء الآخر و مددت يدي لأمسك بالعين....

لزجة, مسحتها في ملابسي لأبعد عنها السائل اللزج , و لكنها ظلت لزجة , و مبللة , و ليست بلاستيكية ... تركتها و الكلى ليسقطوا أرضا بعد ما إكتشفته , يبدو أنها عين حقيقية.. ما هذا المكان؟ ماذا يحدث, صرخت بكل قوة ثم خمدت و جلست على ركبتي , تمالكت نفسي و نهضت لألتقطت الكلى البلاستيكية , وضعتها في مكانها المخصص من الجسد البلاستيكي , و بحثت عن العين , ظللت أبحث كثيراً و كثيراً حتى وجدتها , إنحنيت لألتقطها لكنها كانت لزجة فإنزلقت من يدي و إبتعدت , ركضت خلفها و كلما حاولت الإمساك بها إنزلقت لأركض خلفها, حتى وصلت لجسد ملقى على الأرض في بركة من الدماء , جثة خليل...

قد نسيت أمرها , الدماء و كل ما مر دون حركة أثبتوا لي بالدليل القاطع أن قصة الزوجين قد إنتهت.. بحزن إنحنيت و أمسكت بجزء من ملابس خليل و أمسكت به العين , و إتجهت للجسم البلاستيكي و وضعتها في محجرها, تبقى الكبد و القلب , بحثت كثيراً حتى وجدت الكبد في أحد الأطباق في الثلاجة التي بها كل شئ عَفِن.. وضعت الكبد البلاستيكي في مكانه و لم يتبقى إلا القلب.. بحثت في كل مكان , لم أترك مكان إلا و نبشته و بحثت فيه, صبري بدأ ينفذ و عقلي أصبح غير قادر على التفكير, جلست أرضاً لألتقط أنفاسي فلاحظت وجود شيئاً.. أدوات تشريح و سكاكين ضخمة و ساطور.. خطرت فكرة في رأسي سرعان ما نفضت رأسي لتختفي.. قمت لأ:مل البحث و بعد كثير من الوقت و نفاذ الصبر إتجهت للساطور و أمسكته و ذهبت لجثة خليل الملقاة أرضاً , قلبته على ظظهره و أنا أتحاشى النظر لوجهه , رفعت السطور و هويت به على صدره , خمسة ضربات بالساطور الحاد على صدرة فسقطت بجانبه أربعة أضلاع من قفصه الصدري و ظهر القلب.. مازال ينبض نبضاً خافتاً , أمسكت قلبه بيدي و إنتزعته و قطعت ما يرتبط به من شايين و حملته للجسد البلاستيكي , و ما إن وضعت القلب في مكانه حتى إنفتح باباً في أقصى الغرفة , ذهبت مسرعاً للباب لتلتقط أذني صوت بكاء طفل....

طفل, هل الطفل مازال حياً , هل خرج إلى الحياة وسط كل هذا الموت؟ هل أتركه ليلحق بأهله ؟ لا لست بهذه الندالة فلي ضمير لم يمت برغم كل ما حدث , مباشرة إتجهت للساطور ثم إلى الغرفة الزجاجية و أخذت أضرب و أضرب و أضرب في زاوية الزجاج هتى فصلت لوحين الزجاج عن بعضهم , أسرعت ناحية الوليدة و بالساطور فصلته عن أمه التي تأكدت من أنها توقفت عن التنفس.. حملت لطفلة التي إختلط دم أبيها مع سوائل جسد أمها و خرجت من الباب, وجدت كل شئ محترق عن بكر أبيه , كل شئ متفحم و متشح بالسواد و الدخان يتصاعد منه, نظرت بعين دامعة للصغيرة التي بين يدي,خرجت من المكان فقابلني رجال الإطفاء على الدرج و حمل أحدهم لطفلة عني و أسرع في الهبوط, أحد رجال الإطفاء كان يحدثني لكني لا أسمعه , فقدت أصدقائي و الفتاة فقدت أبويها, أرواح أذهقت و أرواح عاشت..

كل ذلك في مجرد لعبة.

- تمت –

(6)

الخامس

الخامس

أنا عصام , حاولت أن أجد طريقة لأحكي ما حدث في الأسابيع السابقة لكني لم أجد أفضل من الطريقة التقليدية, أنا أسكن في هذا المنزل منذ سبعة أشهر, منزل كبير يتكون من طابقان و حديقة مهملة.. و مازالت, أعتادت الغربان أن تـ... لحظة, أنا لم أقدم نفسي جيداً, أنا عصام.. أوه قد أخبرتك بذلك سابقاً, حسناً ..عندي سبعة وعشرون عاماً , فقدت كل من أعرف بطريقة ما لا تهمك فلن أذكرها, كل ما يهمك أن من تبقت لي هي سارة, صديقتي منذ الطفولة... لا ,لن أتطرق لهذا الآن , المهم.. منذ إنتقلت إلى هنا و يومياً تقف الغربان على إحدى أشجار حديقتي, شجرة لا أوراق لها, في الصباح الباكر يبعث شكل الشجرة بغربانها الرعب في نفوس الناظرين و العابرين, بمرور الأيام , و لأني قعيد لا أفعل شيئ تقريباً .. راقبت الغربان , إثنا عشر غراباً يحطون على شجرتي يومياً, لا يأكلون ولا شربون..مع شروق الشمس يحطون على شجرة حديقتي و يخرج نعيقهم , قد يطير أحدهم و يعود بعد مرور بعض الوقت و قد يتقافز منهم البعض على الأغصان خالية الأوراق و قد يحدث بينهم حديث مشترك..مراقبتهم مملة حقاً, لكن حياتي أكثر مللاً...

إستيقظت ذلك اليوم على نعيقهم كلهم في أن واحد, مسرعاً إتجهت لشرفتي و أمسكت منظاري الذي طلبت من سارة أن تحضره لي لمراقبة الغربان عن قرب , نظرت للشجرة بمساعدة من المنظار لكني لم أجد عليها أي غراب مع إستمرار نعيقهم, حركت المنظار حتى وجدتهم على عشب الحديقة المهمل, يلتفون حول أحدهم و يخفضون رؤوسهم و يهزون جناحهم مع نهيق مستمر, يبدو أنها مراسم العزاء لدى الغربان, فقد بدى لي أن الغراب الساقط أرضاً ميتاً, ظللت أراقب مراسم العزاء إنتظاراً لدفن الميت – حسب ما سمعت عن دفن الغربان لأمواتها- لكن لم يحدث شئ, فبعد عشرون دقيقة من النعيق طار كل منهم لغصنه عدا أحدم حمل الميت بمنقاره و طار بعيداً ثم عاد ليقف على غصنه بهدوء...

أيام مرت, عرفت كل غراب و أطلقت أسمائاً و ألقاباً عليهم علمت منهم الكثير عن حياة الغربان, فكل غراب له زوجته التي لا يقترب منها آخر.. و

كل عش له رب أسرة يأتيهم بالطعام ولا يجرؤ آخر على خطف طعامهم, و الكثير و الكثير الذي جعلني أتعجب من هذا الكائن و نظامه, في اليوم الخامس و العشرون من شهر سبتمبر حدث أمراً شاذاً في حياة أصدقائي الغربان , أحد الغربان قام بالتعدي على أنثى غيره , نعم , لقد قام أحد الغربان بإغتصاب أنثى غيره, صاحت الأنثى و هاجت و ماجت حتى إلتف حول المذنب باقي الغربان و أجبروه على الهبوط معهم لأرض الحديقة , و في الأسفل تجمع إحدى عشر غراباً, ظل المذنب مطأطأ الرأس طوال هذا الإجتماع ولا يصدر نعيق مطلقاً بينما ينعق بعض منهم و كأنهم يحاكمونه , صمت الكل لدقيقة ثم نعق أحدهم لينهال عليه الغربان بالنقر على رأسه و أنحاء جسده حتى سقط أرضا بين دماءه, لقد قتلوا المغتصب!

مازلت غير مصدقاً, بحثت على شبكة الإنترنت و وجدت أن الغربان تقيم محاكمة فعلاً و تعاقب من خرج عن قوانينها, أغلقت الهاتف بعد مكالمة طويلة مع سارة و دعوتها لتناول العشاء معي بعد أن أمليتها قائمة المشتريات, هي تحمل بطاقة إئتماني دائماً, فور ما يصدر معاش الضمان الإجتماعي أخبرها بما أريد فتحضره لي, عدت لمراقبة غرباني فوجدت ثلاثاً مفقودين, بحثت بمنظاري جيداً لأجد شيئاً أرعبني... رجلاً أفريقياً غليظ الملامح يرتدي ملابس سوداء تماماً يقف داخل حديقة منزلي, و تقف الغربان لثلاثة على كتفيه, ينظر للشرفة بغضب.. ينظر في عيني مباشرة , ما إن لاحظت ذلك حتى طار الغربان الثلاثة عائدين لغصونهم..و إلتفت هو و رحل في هدوء...من هذا؟ و لم كان في حديقتي, و لماذا نظر لي تلك النظرة؟

صاح جرس الباب فجأة لأنتفض على مقعدي المتحرك, دفعت عجلاته إلى الباب و فتحته لتشرق الشمس, وقفت سارة بفستان أسود يكشف كتفيها.. ناصعة البياض, عيناها واسعتان..شعرها الذهبي المنسدل كان يشع نوراً , عطرها المميز إقتحم أنفي و صدري دون إستئذان, إبتسمت فظهرت أسنانها المتراصة بداخل فمها كحبات اللؤلؤ , دلفت للداخل و هي تقول:

- مالك؟ شايفني لأول مرة ولا إيه؟

- شايفك أجمل من كل مرة.

جحظت عيناها و أمسكت بملابسها في خوف مسرحي قائلة:

- أعجز عازب يغتصب صديقته بوحشية ثم يقتلها.

ضحكنا سوياً حتى وصلنا للأريكة و ألقت بجسدها عليها بعد أن قذفت بالحقائب البلاستيكية على قدمي فقلت لها و أنا أخرج ما في الحقائب:

- إنتي مش عارفة إن كلمة عاجز دي بتضايقني.

- يا عم إجري إنت في نعمة مش مقدرها و الله.

- محدش راضي بحاله, حتى دي بتحسدونا عليها!

ضحكت بصوت عالي و قالت بخبث:

- ما تيجي نشوف الكرسي دة يستحمل إتنين ولا لأ.

قلت محاولاً تجاهل ما ترمي إليه:

- و إفرضي طلع مبيستحملش إلا واحد بس.

- سريرك بياخد كام نفر طيب.

قالتها و غمزت بخبث يفضح مطلبها قلت لها:

- و جوزك؟

- و هيعرف منين؟

- هي المشكلة في إنه يعرف!

- سيبك منه, هو كدة كدة بيكرهك.

- بيكرهني ليه إن شاء الله.

- أنا معاك..بكلمك..مهتمة بيك.. بجيلك البيت و إنت أعزب و عايش لواحدك.

- و هيشك فيا ليه بوضعي دة.

- ماله وضعك, هو الشلل واصل لحد فين؟

قالتها مازحة لأرد ضاحكاً

- لاااااا, مسمحلكيش... أنا عاجز أة بس راجل أوي.

- أنا لو حلفتلك إن مش دة قصدي مش هتصدقني.

- بزمتك!

- لا لا لا إوعى تفهمني صح.

- هنفضل نرمي في إفيهات حلمي كدة كتير!

- مش كلهم حلمي فيهم إفيه لكريم عبد العزيز.

- مش هنخلص بقى.

- أوعدك هنخلص بسرعة.

قالتها و غمزت بعينها بخبث ، تبدو مصرة , كلامها و حركاتها أثرت بجسدي فحاولت إخفاء ما حدث بتغيير الموضوع فقلت:

- في واحد كان في الجنينة النهاردة.

- واحد! واحد مين؟

- معرفوش, راجل إسود كدة وقف تحت شجرة الغربان و كان باصصلي.

- هو إنت مش هتعرفني عالغربان دي بقى؟

- أنا بتكلم جد على فكرة.

- عايزني أعمل إيه يعني, أستناه و أضربه!

- معرفش, أنا بقولك..الموضوع يقلق.

- و يقلق ليه؟ إنت عندك إيه يتسرق؟

- معنديش, ممكن يكون مش غرضه سرقة.

صمتت قليلاً لتقول بسخرية:

- رجل أفريقي يقوم بإغتصاب شاب عاجز في منزله قبل قتله.

- ياادي فلان يقوم بإغتصاب فلان بتاعتك دي...

صمتت قليلاً قبل أن أقول:

- و إنتي عرفتي منين إنه أفريقي؟

- يعني إيه عرفتي منين!

- أيوة عرفتي منين إنه راجل أفريقي؟

- يابني ما إنت اللي لسة قايل!

- بس أنا مقولتش إنه أفريقي.

- أة بنجم أنا... معلش.

غضبت و أدارت وجهها فقلت معتذراً:

- معلش مكانش قصدي, إنتي عارفة إني تعبان و حاجات كتير بتقع من دماغي.

فأكملت بغضب:

- و حاجات بتتخيلها من دماغك .

قلت بأسف حقيقي:

- معلش يا سارة أعذريني إنتي عارفة, و بعدين تزعلي مني إزاي أصلاً إنتي الوحيدة اللي باقيالي.

نظرت لي بحزن ثم قالت:

مش هنجرب الكرسي برضه.

****

عطرها منتشر في أرجاء المكان, برغم حرارة الجو كنت في منتصف الأحداث أرتعش, برغم سني كانت هذه المرة الأولى لي, إرتدت سارة ملابسها فقلت لها:

- طب نوليني التيشرت اللي في الأرض دة.

نظرت لي بدلال و قالت:

- ما تجيبه إنت.

- أجيبه إزاي يعني!

- قوم هاته و إرجع مكانك.

- يا سارة قولتلك متضايقينيش , هاتي التيشرت.

خظوات بطيئة إتجهت للتيشرت و إنحنت.. أمسكت به و قذفته في وجهي قائلة:

- إستحالة دة كله يطلع من عاجز.

- يادي عاجز دي , إنتي ليه مصرة تنكدي عليا.

- أنا كدة بنكد عليك... دة أنا بشكر فيك.

قلت ساخراً:

- بعد إيه.. بعد ما خدتي أعز ما أملك.

ظرت لي بإبتسامة كشفت عن نغزة في وجهها و إتجهت للباب صامتة, خرجت دون أن تعير كلامي أو ندائي أي إنتباه...

إرتديت ملابسي و ذهبت إلى الشرفة لأجد غراباً آخر ميت في حديقتي , الغراب الثالث... أهو مغتصب آخر؟ لا يهم , إتجهت لفراشي و جاهدت لأنتقل إليه ثم سرعان ما ذهبت في سبات عميق..

هناك شيئ ما يطرق شيئ ما... صوت طرقات على زجاج .. أين أنا, نعم أنا على فراشي، إذا ما الذي يَطرُق؟ و الأهم ما الذي يُطرَق! بجهد كبير نقلت جسدي على مقعدي المتحرك , إتجهت إلى الشرفة فهي مصدر الطرق, كلما إقتربت كلما زاد الطرق و كثر عدد الطرقات , إقتربت أكثر لأجد إثنا عشر غرابا ينقرون زجاج ضلفة الشرفة بعنف... إثنا عشر؟ كيف هذا! و لماذا يطرقون شرفتي؟ نهضت و تحسست زجاج الشرفة لأجد نعيق أحد الغربان من خلفي... إنتظر لحظة! هل نهضت!!

نظرت خلفي لأجد غراباً ضخماً يتحدث إلي قائلاً:

- حكمت المحكمة حضورياً على المتهم عصام الدين سعيد بالأعدام نقراً.

لتنهال على رأسي آلاف النقرات من غربان ضخمة لأستيقظ مفزوعاً...

وجد نفسي نائماً على مقعدي أمام فراشي , يبدو أنني نمت عليه كسلاً و توفيراً لجهد الإنتقال للفراش ليلاً و العودة صباحاً, حسناً.. يبدو أن ما حدث بيني و بين سارة بالأمس لم يكن سوى حلماً حمداً لله.. أكره أحلامي التي أرى بها شيئاً له علاقة بسارة.. إتجت للشرفة لأطمئن على غرباني..

أحدهم كان ملقى على أرض الحديقة في بركة دماء صغيرة! إذا هو الثالث, المغتصب الثالث! هذه الغربان لم ترى تربية.

بعد إفطار و قهوة و تصفح أتجهت للباب لأرى عن قرب القتيل الذي يقبع بحديقتي دون دفن, إحدى عجلات المقعد عبرت على شئ ملقى أرضاً, توقفت ثوان.. نظرت لأسفل ثم نظرت أمامي في شرود و عدم تصديق, نظرت مرة أخرى محاولاً تكذيب ما أراه و ما إستنتجته, لكن بلا فائدة.. مددت يدي و رفعت صدرية سوداء أمام عيني و تذكرت ما حدث بالأمس! إذا هذا حدث فعلاً, أسرعت بمقعدي لصعود الطابق العلوي.. كنت سأسقط من المنحدر المخصص لصعودي أكثر من مرة لولا تحاملي على ذراعي و تحملي ألمهم.. أمسكت المنظار و نظرت للشجرة.. واحد..إثنان.. ثلاثة... ثمانية! فقط ثمانية! نظرت للغراب المقتول .. إنه أخر.. غراب آخر غير الذي رأيته أمس.. سمعت صرير باب الحديقة, نظرت بالمنظار لأجد الأفريقي ذو الملابس السوداء و خلفه سبعة رجال يتشحون بالسواد...ثمانية! إنتفضت أثر سماعي رنين هاتفي فتوجهت إليه لأجدها سارة.. في الوقت المناسب.. أتمنى أن تصل مع النجدة في أسرع ما يمكنهم.. فتحت الخط و فور وضعي الهاتف على أذني وجدهات تصرخ:

- إلحقني يا عصام, إيهاب عرف اللي حصل بيننا إمبارح, نزل و قال إنه جايلك..

ببطء و عدم إستيعاب:

- و عرف إزاي؟

- معرفش, معرفش.

و إنهارت بالبكاء... أغلقت المكالمة و قلت بصوت مسموع:

- واحد عاجز زيي, هيعمل إيه يعني.

و إتجهت للشرفة مرة أخرى.. رفعت المنظار إلى عيني.. راقبت الغربان.. سمعت صوت إقتحام باب المنزل.. تذكرت.. الأنثى هي من تغوي المغتصب.. أسمع أقداماً كثيرة تركض على الدرج.. ملابسهم سوداء...ريشهم أسود..فستان أسود.. نظرت للتيشرت الذي يغطي جزئي العلوي.. كما توقعت... إبتسمت لما إستنتجته و من ثم تحولت الإبتسامة لضحكات عالية...محكمة...حكمت المحكمة على المتهم عصام الدين سعيد بالموت نقراً...صوت تهشيم باب غرفتي, إلتففت بالمقعد لأواجه ثمانية غربان غاضبة... تقدم أحدهم قائلاً:

- بقى سارة تخوني معاك إنت .. يا عاجز.

إندفعوا نحوي و هوت نقراتهم على رأسي و جسدي و أنا أسمع نعيق الغربان في الخارج...

يبدو أن المحاكمة أقيمت و تم إعلاني.. الغراب الخامس.

- تمت –

(7)

سفاح

سفاح

كل شئ جاهز، كل شئ في مكانه، قد أعددت كل شئ بإتقان، أعلم أنى مذنب، أعلم أني مجرم أستحق العقاب، لكن هذا أنا.. لا أعرف وسيلة أخرى للحياة ، هكذا أكون على قيد الحياة، نعم نعم.. سئمت سماع هذا، أنا شيطان، أنا دموي.. مختل، هيا بنا إذا لنمارس أختلالنا على هذا المحتال ، مازال فاقداً لوعيه، سيستيقظ في أي لحظة و يتفاجأ بأنه مقيد في هذا المقعد، سيرتعد من قيده، ثم من هذا البيت المهجور، ثم سينتفض عندما يجدني معه ، ثم سينهار عندما يرى سكيني الحاد..وفي كل مرة سأتلذذ بخوفه و هلعه و صرخاته المكتومة ، سأتلذذ بتقطيع لحمه و سيلان دمه، سأستمتع بصرخاته العالية بعد أن أضعف و أزيل الشريط اللاصق من على فمه، سأستمتع و أنتشي من بكائه و رجائه لي بفك قيده و تركه حياً، سأصل لأقصى لحظات المتعة و هو يعترف بأخطائه الكبرى و يخبرني أنه على إستعداد أن يصلحها، و هكذا أبدأ في طقوسي الخاصة، بسكيني الحاد أجرح خده الأيمن برقم خمسة، و الأيسر بحرف الصاد، أفقأ عينه اليمنى و أتركه ينهار من الألم و من صدمة أنه لم يعد يرى نصف رؤيته، و الدم المخلوط بالسوائل البيضاء يتسرب من عينه مختلطاً بدم خده، ثم بالسيخ الساخن أثقب طبلة أذنه اليسرى، و أنتشي من صراخه ألماً ، ثم أنهياره بعد إستيعابه فقد نصف حاسة السمع، و من منظر الدماء الداكنة التي تزحف كشلال يخرج من أذنه، كل هذا يفجر هرمون الأدرنالين و الدوبامين و السيراتونين بجسدي و يجعلني أشعر بالنشوة و أفقد سيطرتي فأدفن سكيني الحاد في صدره.. صوت تكسير الضلوع، أختراق اللحم و الرئة، صوت الحشرجة و شهقات الموت و أنسحاب الروح، تسرب الدم من جسده، ثم خروج الدم من الأنف و الفم.. قمة المتعة.. أتمنى أن يدوم شعوري بالمتعة أكثر من المرة السابقة فقد تلاشت السعادة حينها سريعاً..

ها هو يستيقظ، عجوز وحيد لن ينصدم أحد لوفاته و لن يفتقده أحد، ها هو بدأ في إستيعاب الأمر، يتمتم بشئ ما.. في الغالب يستعيذ من الشيطان، هل أنا شيطان؟ بالطبع لا ، أنا مجرد رجل بمتع خاصة، و إن مت سُألقى في الجحيم بلا شك، ولا يوجد عندي أي إعتراض، فالجحيم خلق لأمثالي، سأنتمي هناك

لكل من يشبهني، الأمر يستحق العناء.. إقتربت من دائرة الضوء و ما إن رآني العجوز ظل ساكنا لثوان و عينيه تخترقا عيني بكل جراءة، أقسم أن الخوف ضل طريقه إلى قلب هذا الرجل، نظرته خاوية من أي مشاعر، و إن كانت تحمل أي شعور فإني أقسم أنها.. ثقة!

بدأ يتمتم بلغة غريبة ، لغة لها صدى شرقي لكنها ليست عربية بكل تأكيد، بدأت عيناه تهتز و جسده يرتجف و صوته يتحشرج و يزداد غلظة و هو يقول:

" يا بلعبول العظيم أنجدني، بحق بافوميت أعظم الـ.."

ما هذا الذي يقوله؟ سحر! هل إختطفت دجال! إن كنت أؤمن بتلك الخرافات لمت رعباً الآن ، لكن لم ينجح هذا سوى في زيادة الادرنالين في دمي، السحر الوحيد الذي إؤمن به هو سحر الدم و رائحته الذكية و مزاقه المعدني، هذا الرجل ممثل بارع، جسده ينتفض و عينيه تتحرك بسرعة، كان ليخدعني حقاً.. يبدو أنه بارع في عمله كدجال.. لكني سئمت تراهاته و تمتماته، يؤسفني أني لن أمارس طقوسي هذه المرة فأنا لم أعد أحتمل ثرثرته الفارغة، حسناً على الأقل سأستمتع بتقطيعه، رفعت سكيني في الهواء و دفعت بها تجاه صدره لأتوقف مذهولاً... نظر الرجل مثبت على يدي و فمه يحمل إبتسامة جانبية توحي بثقة شديدة ! ما هذا! أليس لهذا الرجل مشاعر؟ قد أفسد أمسيتي بما فيه الكفاية، ثقته لن تمنعني من قتله و الإستمتاع بتقطيعه، حركت يدي بالسكينة لغرسها بين ضلوعه ... لكن! شئ ما أمسك بيدي! شئ غير مرئي! عدة أيدي تقبض على يدي و رسغي و تدفعهم عكس رغبتي.. تشل يدي عن الحركة تجاه العجوز!!
شئ ما يحدث.. شئ ما خاطئ.. الرجل هادئ تماماً داخل قيده و إبتسامته الساخرة لم تغادر شفتيه و نظرة الثقة تعتلي وجهه ، ما هذا!! شئ ما يدفع يدي و يتحكم في حركتها، شئ ما يدفع بالسكين إلى عنقي.. قوة لا أستطيع مجابهتها حتى بمحاولتي دفع يدي باليد الأخرى، حد السكين يقترب من عنقي دون تحكم مني ، سنتيمترات قليلة و تخترق السكين رقبتي و تسقطني قتيلاً.. بيدي!

بكل ما أوتيت من قوة أدفع و أدفع لكن بلا جدوى، أخترقت السكينة جلد رقبتي.. ها أنا أشعر بالدم يسيل و أشم رائحته المقززة...مليمتر أخر و تخترق السكين عرقي السباتي و ينتهي أمري.. أرخيت أعصابي إستعداداَ... لكن.. تحررت يدي!!!

ألقيت السكين بسرعة و كتمت الدم من رقبتي بكلتا يداي و أنا أحاول إلتقاط أنفاسي، نظرت للعجوز المقيد لأجده قد تحرر من قيده! و يقف معقود الذراعين و وجهه محافظاً على إبتسامته الواثقة التي أصبحت مرعبة.. ها هو ذا.. وجهاً لوجه.. بلا قيد.. بلا سكين! أنا الطرف الأضعف في هذه المواجهة بكل تأكيد، فبالرغم من فارق العمر إلا أن جسدي نحيل هزيل، و كان هو ضخم الجثة..

قال محافظاً على إبتسامته:

- رفاعي يا إبن وفاء، عايز تفقع عيني و تخرم ودني؟

ما هذا! كيف له أن يعرف ما كنت أفكر به؟ هل تخاريف السحر تلك حقيقية؟

أردف قائلاً:

- سراج نور الدين، فارس الشبل، داليا فرج، عبد الرحمن خالد.. و غيرهم و غيرهم.

كيف له أن يعلم بتلك الأسماء؟ لا أحد سواي يعرف عنهم شئ، قال من بين ضحكاته الواثقة:

- تعالى يلا إمسك سكينتك و كمل المجموعة، يلا زود غنايمك.. عجوز مخبول بيخرف.. سهل تقتله..

كلماته و جرائته و ثقته و إنعدام خوفه يخيفني، بل يرعبني، هناك جليد يجري في عروق هذا الرجل، إنقضضت بسرعة على السكين و كدت أن أصل إليها لأشعر بشئ ثقيل ضرب مؤخرة رأسي، و كان ذلك أخر شئ أشعر به قبل أن أحتضن الأرض..!

رأسي تؤلمني، صافرة منفرة مزعجة تخترق أذني اليسرى، وجمرات مشعلة تحرق عيني اليمنى، فتحت عيني وحاولت التحرك لكني كنت مقيداً بإحكام، أنا مقيد مكان ضحاياي! هل عيني وأذني....!!!

إقترب العجوز حتى دخل دائرة الضوء، مازلت إبتسامته الواثقة تعتلي شفتيه، صرخت قائلاً:

- متعملهاش بطريقتي، إقتلني بأي طريقة تانية .. أرجوك ، أرجوك بأي طريقة غيرها.

و بدأت دموعي تذرف من عيني اليسرى فقط.. دون تحكم مني ليقول بهدوء:

- هو دة اللي هامك؟ مش بطريقتك؟ عايز تموت ببصمة غير بصمتك؟ طيب.. أنا أصلاً مش عايز أقتلك..

إقترب برأسه حتى شممت رائحة كرائحة القبور الجماعية تنبعث من أنفاسه فقال:

- و مش هقتلك.. أنا هسيبك كدة.

هذا الحل الأمثل، على أقل تقدير لن أموت بطريقتي، لن ينول أحد شرف إستعمال طريقتي لقتلي، هذا قبل أن يكمل قائلاً:

- أنا هسيبهم يتغذوا عليك .

- مين دو...

قبل أن أكمل جملتي إندفع من الظلام أربع كائنات حمراء كجهنم ، عارية الجسد ، لهم زيول طويلة مدببة و قرون سوداء تخرج من جبهتها، عيونهم دامية طولية و أيديهم طويلة تنتهي بمخالب، فمها واسع يخرج منه أنياب طويلة سوداء حادة إنغرست في لحمي..

لعاب هذه الكائنات حارق، أسنانها عريضة مدببة تنغرس بعنف و شهوة في جلدي و لحمي، ألم لا يمكنني أن أتحمله، هم لا يأكلون ولا يمتصون الدم، فقط يقومون بغرس أسنانهم في لحمي.. متسببين بصراخي ألماً و سيلان الدماء من جروحي، ثم بمخالبهم الطويلة يخمشون و يجرحون و يمزقون جسدي، في ثوان أصبحت مضجراً بدمائي و كل خلية بجسدي تؤلمني.. بدأت الرؤية تخفت حتى إنعدم نصف مجال رؤيتي.. النصف الأيمن.. بدأت الصافرة تزيد و تفتك بأذني و تهتك حاسة السمع لديّ حتى كادت رأسي تنفجر ألماً، و فجأة سكتت الصافرة و سكتت معها إذني اليسرى ، و فجأة كدت أموت من الألم.. صدري يخترقه شئ ما.. من الداخل.. شئ يخمش جسدي من الداخل محاولاً الخروج، رئتي تتمزق.. ضلوعي تصرخ ألماً ،، جلدي يتمزق ، أظافر غليظة أشبه بمخالب تخرج مني!! روحي تهرب .. عيني تخفت.. شئ ما يجبرني على النوم. شئ ما يسحب وعيي.. أو روحي.

*****

الأصوات بعيدة جداً، صداع فتاك يشج رأسي، آلام مستعرة بكامل جسدي، أشعر به ممدداً على الأرض، فتحت عيني فلم أرى سوا الظلام، إين أنا؟ نهضت بصعوبة و تمشيت.. بعد عدة صدمات صرخت ألماُ عليها عرفت .. أنا في غرفتي.. أنا في المنزل أخيراً، مازالت أصوات ابواق السيارات وصراخ الأطفال بعيدة، تمشيت إلى مفتاح المصابيح و ضغطت عليه.. نصف الغرفة إنتشر فيها الضوء! لحظة..!

أنا الذي لا أرى سوى نصف مجال رؤيتي! وضعت يدي على عيني اليمنى و ركضت إلى أقرب مرآة، عيني طبيعية! لم تفقأ! لكني لا أرى بها..! فرقعت أصابعي بجانب اذني اليسرى .. لا أسمع شيئاً.. لقد فقدت نصف حواسي! وضعت يداي على رأسي محاولاً السيطرة على صداع كافر، ثم إنتفضت! كشفت صدري بسرعة لأجد أثار جروح مطموسة.. بمعنى أدق.. آثار خمش من مخالب شيطانية! لمحت بنصف رؤيتي المتبقي شيئاً على ذراعي، و ما إن إتضحت الفكرة حتى هرعت أخلع ملابسي بالكامل، و إنهرت عندما رأيت تلك الآثار المطموسة لجروح على المفاصل و أجزاء الجسم .. تماماً في نفس المواضع التي أقوم فيها بتقطيع جثمانهم!

تمت

(8)

إسم الكتاب

لا تقرأ...

الحقيقة أنا إترددت جداً قبل ما أحكي، و مكنتش عارف أقول إيه و أبدأ إزاي، بس أستاذ رجب محروس نصحني، قالي متتكسفش، و متخافش، إكتب اللي حصل بدون تفكير أو خجل، خليك صادق، و أنا هنا النهاردة عشان أعمل كدة.. أكون صادق..

على عكس الناس ما فاكرة.. أنا كنت قارئ رعب نهم.. بحب أقرا كل أنواع الرعب لكل كتاب الرعب، و مش بس كتب، كنت بقرا مقالات، حوادث حصلت فعلاً و بسمع كمان قصص مسجلة و بشوف أفلام و فيديوهات.. كنت بعشق إحساسي بوقت ذروة القصة، كنت من عشاق الأدرنالين ..

لحد ما في يوم نزل رواية جديدة لكاتب الرعب الشهير حسين راشد ، مقدرتش أستنى و إشتريتها في نفس اليوم.. كنت متحمس جداً و مش قادر أصبر على قرائتها، و فعلاً، أول ما لقيت كرسي فاضي في المترو قعدت و فتحت الرواية و بدأت أقرأ.. و زي كتير من الروايات لقيت تحذير إن دي قصة حقيقية و إن ممكن يحصلك حاجات غريبة لما تقراه، و إن الكاتب غير مسئول عن اللي هيحصل.. مهتميتش بالتحذير.. عادي، اغلب كُتاب الرعب بيكتبوا كدة كنوع من الجذب و إستفزاز القارئ الفضولي.. كملت قراءة عادي خالص و كانت رواية ممتعة و تشد، و بدأت أحداث الرعب ، و كان طول الرواية في تحذير من الكاتب على لسان الأبطال بعدم قراءة الطلاسم ، و فعلاً برغم حبي للرعب ولا مرة حاولت أجيب عيني حتى ناحية طلسم في أي كتاب، عديت كذا طلسم و كملت قراءة، و فجأة و أنا في نص الأحداث حسيت أن حد بيراقبني! و مش عارف إيه السبب في الإحساس دة بس معرفتش أتخلص منه لدرجة إني قفلت الكتاب و حطيته على رجلي و برضه مقدرتش أتخلص من إحساس إني متراقب، في حد مركز معايا، فضلت أدور بعيني بين الناس بس كل حاجة كانت طبيعية، سرحت و تناسيت الموضوع لحد ما شوفته، طويل، أسمر و هدومه مبهدلة، و عينه بتنور! شوفت كل التفاصيل دي برغم إنه كان في آخر عربية المترو و أنا كنت في أولها، باصصلي ، مركز معايا ، مبيبعدش عينه عني، فضلت مركز معاه لحد ما خوفت و بصيت في حتة تانية و أنا حاسس بعدم راحة من مراقبته ليا و إقتحامي...

وصل المترو للمحطة بتاعتي متحركتش ، فضلت قاعد لحد ما الباب قرب يقفل و نزلت بسرعة قبل ما يقفل بلحظات، و بكدة ضمنت إني هربت منه.. إتمشيت لحد البيت و أنا مش قادر أتخلص من إحساس إني متراقب، لدرجة إني كنت بمد و حاسس إن حد بيمد عشان يلحقني، و لما قربت من البيت طلعت أجري من الخوف، دخلت الشقة و أول ما أبويا شافني إتخض و سألني مالك! كان باين إني مرعوب .. و ركنت الرواية من ساعتها.. بصراحة مكانتش طالبة أي حاجة مرعبة ...

بعدها بكام يوم كنت نسيت اللي حصل ، لقيت الرواية عالمكتب ، مسكتها و قعدت أكملها، صفحتين كدة لحد ما دخلت في الأحداث و رجع إحساسي إني متراقب! في بيتنا! في أوضتي! إحساس غير منطقي .. أكيد قرائتي للرعب فكرتني بالموقف دة.. بس فضلت حاسس إني متراقب، لحد ما في صفحة في الرواية كان فيها رسومات عبارة عن دواير و نجوم خماسية و سداسية و حروف و أرقام.. مفتكرش إني شوفت حاجة زي كدة في أي رواية، برغم إني عارف إيه دة كويس!

مركزتش فيها عشان عارف هي إيه... بس كملت قراءة الرواية، و أنا قاعد على سريري و مندمج في القراءة .. حسيت بنفس حد على رقبتي! إتنفضت من مكاني و بصيت .. مفيش أي حد! بس.. بس أنا متأكد.. أنا أكيد مكنتش بخرف.. سيبت أوضتي و خرجت قعدت جمب بابا قدام التليفزيون .. كان بيتابع مصارعة حرة.. فضلت قاعد جمبه مرعوب.. بس التليفزيون شتت إنتباهي و نساني الإحساس دة، لحد ما شوفته تاني.. أقل من ثانية.. كان قاعد وسط الجمهور في التلفزيون باصصلي.. أحلف بكل حاجة إنه كان باصصلي أنا مش للكاميرا اللي بتصور! بصيت لبابا يكون خد باله لقيته قاعد عادي و كأنه مشافش حاجة غريبة.. و أنا خوفت أسأله.. فضلت متسمر جمبه خايف أقوم أخش أوضتي، حسيت بحد جيه قعد جمبي..

الكنبة نزلت و خدت وضع جلوس.. جمبي.. بس مفيش حد قاعد! جسمي إترعش و قشعر و لزقت في بابا اللي زعقلي و قالي الجو حر إبعد شوية.. خفت أقوله عاللي قاعد جمبنا! سيبته و جريت عالأوضة قفلت الباب عليا .. و خوفت أكتر..

جريت على سريري و إتغطيت زي العيال الصغيرة و أنا معرفش دة ممكن يفيد بإيه.. بس جسمي كان بيتنفض من الرعب.. سمعت الباب ببيتفتح و صوت خطوات بتمشي في الأوضة.. صوت حد بيقرب عليا.. و الخطوات

وقفت قدام سريري.. و بدأ الشخص دة يشد اللحاف من عليا، فضلت أشد اللحاف و أحاول أخبي نفسي تحته و هو يشد قدامي لحد ما عملت عكس المتوقع و خرجت من تحت اللحاف..مفيش حد!

الأوضة فاضية و الباب مقفول و مفيش حاجة إتغيرت، إستغفرت و إستعذت من الشيطان و حاولت أهدا و أنام، غطيت وشي و فضلت شوية لحد ما عيني بدأت تروح في النوم، و فجأة حسيت بحاجة قاعدة فوق اللحاف! حاجة في حجم حيوان صغير.. أو بمعنى أصح في حجم و وزن قطة! حاولت أشد اللحاف و أتحرك تحته عشان تمشي لكن متحركتش! خرجت وشي من تحت اللحاف أبص .. مفيش حاجة زي المتوقع.. و إحساس إن حاجة قاعدة عاللحاف إختفى.. و طبعاً إحساسي بالرعب بيزيد..

غطيت نفسي تاني باللحاف و أنا رعشة جسمي بتزيد و جسمي متلج برغم إن الجو حر جداُ.. و حسيت بيها تاني!

حاولت أتقلب و أتحرك عشان تخاف و تمشي لكن.. أنا اللي كنت بخاف عشان مبتتحركش! رفعت اللحاف من على وشي بسرعة عشان ألحق أشوفها.. لكن برضه .. مشوفتش حاجة...

رفعت اللحاف و لسة بغطي وشي لقيت قطة سودة بتجري على وشي من تحت الغطا و بتضربني بإيدها و صرخت بصوت مرعب.. في أقل من الثانية! قومت مفزوع و جريت للصالة ملقتش حد.. كان بابا دخل ينام.. جريت عالمطبخ لقيت ماما مش موجودة.. معرفتش أعمل إيه جريت عالتلفزيون شغلت قرآن و فضلت قاعد مرعوب لحد ما روحت في النوم.. و بغض النظر عن اللي شوفته في الحلم إلا إني فجأة صحيت.. ثابت في مكاني و مرعوب بدون سبب.. خايف أتحرك حتى.. خايف أتنفس.. رعب خام أكتر من أي مرة..

سمعت خبط في المطبخ خلى قلبي نط من جسمي، بعدين سمعت صوت أمي في المطبخ، هديت شوية و واحدة واحدة إتطمنت و قومت دخلت المطبخ أقف معاها عشان أتطمن أكتر، قالتلي روح هات بطاطس من الخزين اللي تحت السرير، خرجت من المطبخ و دخلت الأوضة ، نورت النور و نزلت بجسمي تحت السرير، مديت أيدي و طلعت كام واحدة .. بعدين حسيت إن كل مرة الشنطة بتبعد عن إيدي أكتر.. دخلت برجلي أكتر تحت السرير و أنا بحسس

بإيدي، و أنا بحسس مسكت حاجة! فرو.. أو ممكن يكون شعر.. الحاجة دي أول ما مسكتها إتحركت! أنا مسكت قطة...

صرخت و قومت أجري على ماما و أنا بقولها في قطة تحت السرير.. كنت بتنفض و مش قادر أمسك أعصابي من الرعب.. و أمي بصتلي بقرف و راحت تبص على القطة و هي بتلعن اللي ساب الباب مفتوح قدام القطة عشان تدخل.. دخلت الأوضة و وطت و هي بتمد إيدها تحت السرير و أنا مرعوب عليها بس خايف أقولها حاجة عشان ممكن متلاقيش حاجة و تتهمني بالجبن و الجنون و تقول عليا إني...

فجأة سمعت صرخة أمي! صرخة عالية جداً خلت جسمي قشعر و أعصابي سابت.. جريت عليها حاولت أخرجها و بصعوبة خرجتها لقيتها ببتنفس بصعوبة.. متعصبة.. و بتشتم!

بسألها في إيه لقيتها بتصرخ في وشي و هي بتقولي إن في فئران تحت السرير و إنهم كلوا من الخزين! و إن بسبب كدة حاجات كتير هتترمي! و أنا مش مستوعب.. فئران إيه؟ إزاي فئران و في قطة! لقيتها بتقولي إستحالة يكون في قطة لأن القطط و الفئران مبيتجمعوش في مكان واحد.. قالتلي ممكن أكون لمست فار و مستوعبتش كدة.. إفتكرته قطة! هاودتها و قولتلها ممكن.. بس أنا عارف كويس أنا مسكت إيه.. و الخربوش اللي على إيدي دة عارف هو من إيه...

عدت الأيام و أنا القرآن مبيفصلش من أوضتي و بحاول بقدر الإمكان مقعدش لواحدي، و في يوم و أنا نايم حلمت بقطة بيضة دخلت الشقة غصب و أهلي عمالين يجروا وراها عشان يخرجوها برة عشان هي نحس و خطر عالبيت، لحد ما حبسوها في أوضتي و قفلوا عليها و أنا دخلت عشان أخرجها خوفاً على أي حد تاني من أهلي يدخل ليها، دخلتلها و كل ما أقرب منها تخربشني لحد ما القطة بدات تنطق! بدأت تتكلم! بقوة.. بغضب.. باللغة العربية مخلوطة بلغة غريبة.. و أمي أول ما سمعتها صرخت و قالتلي سكتها عشان دة سحر و هيأذينا .. أنا معرفتش أسكتها إزاي ، قعدت أضربها ضربات قوية و مكانش بيأثر.. بالعكس كان بيزيد من حدة صوتها .. معرفتش أسكتها إزاي غير إني حطيت إيدي على بوقها، و لما عملت كدة عضتني جامد.. و برغم الألم فضلت كاتم بوقها بكل قوة و هي فضلت تتكلم.. و صحيت!

صحيت لقيت حاجة نايمة على جسمي فوق اللحاف.. مديت إيدي لتليفوني و شغلت قرآن و أنا مرعوب و خايف أحرك جسمي.. ثواني و إحساسها إختفى.. قومت و دخلت المطبخ لما سمعت صوت ماما جواه.. أول ما شافتني قالتلي روح هات بصلتين من تحت السرير عشان الأكل عالنار.. تاني!!

مقدرتش أقولها لأ.. مشيت كام خطوة لحد الأوضة و فضلت واقف من برة.. خطوتين مترددين و وقفت قدام السرير.. و خفت أنزل.. رجعت جري للمطبخ ملقتهاش هناك.. دورت عليها في الشقة لقيتها في البلكونة بتنشرالهدوم.. فقولتلها:

- ملقتش جوة شكله خلص.

- ملقتش إيه يا واد؟

- بصل يا ماما، مش قولتيلي خش هات بصل!

- و هعمل إيه بالبصل في البلكونة يا منيل؟

- !!!!، أنتي مش لسة قايلالي خش هات بصل عشان الأكل عالنار!

- إسم الله عليك يا حبيبي، أكل إيه اللي عالنار دلوقتي؟ و بعدين مش إحنا رمينا البصل عشان الفئران؟

- و ريحة الـ...!!!

- ريحة إيه؟

سيبتها و خرجت من غير ولا كلمة، رجعت الأوضة و شغلت القرآن، و فضلت قاعد.. حسيت بحاجة بتتحرك جمبي.. لفيت بسرعة بس ملقتش حاجة.. بس شوفت الرواية..

إفتكرت.. التحذير بتاع الكاتب! إفتكرت إن كل دة بدأ لما بدأت أقرأها في المترو! أرميها؟ لا لا لا مضمنش ممكن يبقى أسوأ.. الحل إني أكملها للآخر.. مهما حصل!

مسكتها و قعدت عالسرير، ظبطت تليفوني يشغل القرآن كامل.. و فتحت الرواية.. بدأت أقرأه من الأول خالص..بصوت عالي.. و رجع إحساسي إن في حد مراقبني.. في أكتر من حد مراقبني.. كملت قراءة و مهمنيش.. سمعت أصوات جمبي.. أصوات خبط و حركة على خفيف... مهمنيش و كملت..

حسيت بقطة جت قعدت على رجلي.. مش هبعد الكتاب عن عيني و أبص عليها.. هكمل.. صوت المروحة إتهزت.. مش هبص.. أنا هكمل.. حسيت بحد قعد جمبي.. هكمل.... حسيت بنفس حد على رقبتي.. هكملللل... إيد بدأت تلعب في شعري.. جسمي قشعر وإتنفضت.. بس هكمل.. السرير بدأ يتهز و يترج بيا.. الحاجة بتتحرك.. القطة وزنها بيزيد.. النفس بينهج..أكتر من حد قعد جمبي.. الحركة اللي في الأوضة بتكتر.. في صوت تخبيط من السقف.. تخبيط عالي.. باب الأوضة بيتفتح.. صوت القرآن مش سامعه.. جسمي بيترج.. هكمل.. هكمل.. هكمل.. هكمل.....

وصلت لآخر صفحة في الرواية، لقيت مكتوب كدة:

" عذراً يا صديقي، لا أعلم ماذا فعلت لتقع هذه النسخة بين يديك، إنها نسخة وحيدة مدسوسة بين أعداد الرواية الرئيسية، و أنا حقاً أعتذر منك، إنها لعنة، كان يجب أن أجعل غيري يصاب بها كي تنحل عني، تأكد أني أدعو لك دائماً، أن الآن مصاب بتلك اللعنة، ستظل هكذا.. تشعر بالقطة، تشعر بمن يجلس بجانبك، تشعر بمن يراقبك طيلة الوقت، تشعر بأنفاسهم على رقبتك و أيديهم على رأسك، تسمع أصوات.. تشم روائح.. ترى أشياء لم تحدث.. و الحل بسيط رغم صعوبته، إجعل آخر يقرأ القصة.. هكذا تنحل عنك و تصيبه هو حتى يقرأها غيره.. أسرع قبل أن تفقد شخصاً عزيزاً، فهذا ما حدث لي.. الله معك"

و هكذا يا صديقي القارئ، إذا وصلت لهذا الجزء في قصتي فتأكد أني أدعو لك، أنا لا أعرف من أنت، لكني أعرف أنك سوف تعاني في الأيام القليلة القادمة، أعتذر منك .. كان يجب أن أستدرجك حتى تصل لهذه الكلمات، فكتبت لك عن الخامس، و روحية ، و سفاح قابل ساحر، و إذاعة ما وراء الطبيعة، كل هذا جزء من إستدراجك، و ها أنت تقرأ هذه الكلمات، و هذا يعني أن لعنتي إنحلت.. لتبدأ لعنتك أنت.. أشكرك يا صديقي.. أشكرك و أدعو لك.. و أنصحك.. إذا أردت أن تنحل عنك اللعنة ليس عليك سوى جعل شخصاً آخر يقرأ هذه القصة.. أسرع قبل ان تفقد شخصاً عزيزاً.. فهكذا حذرني من قبلي.. و كذلك أحذرك.. الله معك.

تمت

(9)

لعنة!

لعنة

قد يراها بعض الناس هبة، لكني أؤكد لكم أنها نقمة، لعنة.. لعنة التوقع**!**

حسناً سأخبركم عن الأمر منذ بدايته، أنا أحمد عبد الله، كاتب رعب شاب، لاقت قصصي و رواياتي نجاحاً باهراً لم أتوقعه، و هجوماً دامياً على صعيد آخر، و السبب أني أضع معلومات حقيقية بنسبة 100% ، لماذا؟ أقسم لك أني لم أقصد هذا، و هذه هي لعنتي.. لعنة التوقع...

في بادئ الأمر أردت أن أضع قصصاً عن الجن و تحضيره، ليس إلا أن تلك القصص تلقى رواجاً كبيراً، و أردت أن أزينها بطلسم مزيف لسببين، الأول أن الطلاسم تزيد الأمر رواجاً و شهرة، و الثاني لأني جبان**!**

نعم أنا كاتب الرعب الجبان الذي يخشى البحث عن طلسم حقيقي و محاولة العبث به، فألفت طلسم من خيالي و وضعته في الكتاب، و تم نشر كتابي الأول الذي لقى رواجاً سريعاً لم أتوقعه ، ثم بدأت.. هجوم من بعض أهل الخبرة و إتهامي بوضع طلسم حقيقي يهدد حياة القراء**!** لم أستوعب الأمر.. الطلسم من صنعي أنا.. لم أنقله من كتاب ولا مخطوطة**!** أنا من وضعت الحروف بترتيب معين ليصبح طلسم.. ما إحتمالات أن تكون تراهاتي طلسماً حقيقياً **!** للحقيقة هذه الحادثة زادت روايتي شهرة و زادتني شهرة، توالت عليّ دعوات البرامج الحوارية و المناقشات على مواقع التواصل الإجتماعي و حصلت على آلاف المتابعين.. و هكذا كتبت روايتي الثانية التي حرصت أن أضع في طلاسمها شيئاً مضحكاً ليكون من المستحيل أن تكون حقيقية، و بسبب شهرة كتابي الأول لاقى كتابي الثاني رواجاً كبيراً فور نزوله..

و ما هي أيام حتى وجدت أحدهم يتهمني بتشويه سمعة والده رحمه الله الذي كان إماماً لمسجد، و موظفاً حكومياً، و أنه يقطن بحي المرج، و قد كتبت كل هذا بأدق التفاصيل.. مع ذكر إسمه ثلاثياً، و التشويه كان أني كتبت أنه ليلاً يعمل ساحراً يقوم بأعمال سفلية..

و للمرة الثانية، شهرة، لقاءات، إعتذار رسمي و توضيح لسوء التفاهم و مبلغ مالي كتعويض ودي عن خطأي الغير مقصود، زادت مبيعات الكتابين.. فقررت كتابة الثالث...

كنت مصراً أن أكتب أن الشخصيات من خيال المؤلف و أن الطلاسم غير حقيقية، و أن أي شئ يشابه الواقع فهو محض صدفة لا أكثر.. و بسبب شهرة الكتابين لاقى الثالث رواجاً كاسحاً، و ما هي إلا أيام حتى وجدت هجوماً على كتابي الثالث...

كانت طريقة السرد في الكتاب الثالث هي طريقة المذكرات .. هكذا..

(الأحد 25 فبراير – الساعة الخامسة و النصف صباحاً)

المشكلة هذه المرة أن جميع التواريخ .. جميع التواريخ بلا إستثناء هي تواريخ سرقات حدثت في ميناء محددة من موانى بور سعيد! تواريخ محددة لسرقات محددة لميناء محددة.. ما إحتمالات حدوث هذا! و هكذا تم إتهامي رسمياً بالمشاركة في هذه السرقات، و لولا المحامي الخاص بي لكنت قضيت باقي عمري في السجن.. بعد هذا الرواج للشهرة و الأموال التي حصلت عليها من المبيعات و الإستضافات الإذاعية و التلفزيونية حان موعد الكتاب الرابع!

كتبت لأول مرة مجموعة قصصية، و قبل البدء في أي قصة كتبت تنويهاً أن الشخصيات غير حقيقية، و الطلاسم غير حقيقية، و أن الأحداث لم تحدث في الواقع ، و أن أي تشابه من أي نوع ما هو إلا مصادفة، و نوعت القصص بين الرعب و الإثارة و الغموض، و لم أطبع المجموعة.. بل نشرتها إليكترونياً.. و آخر قصة في الكتاب كتبت فيها قصتي مع التوقع الذي يصادف كل مرة أن يكون مطابقاً للواقع، و غيرت إسمي في القصة، و جعلت بطل القصة هو الراوي، و ها أنا ذا أجلس في غرفتي أكتب القصة و أفكر في نهاية لهذه القصة البائسة التي أحاول بها توضيح نقطة التوقع الصحيح لجمهور رواياتي بحيث إذا صادف أن تكون أي قصة في هذه المجموعة تتفق مع حدث في الواقع يفهم القارئ أني لم أقصد ذلك و أن ليس لي أي يد في ذلك.. حسناً.. يجب أن أكتب نهاية للقصة.. فلا نهاية حدثت لي كي أكتبها هنا.. يجب أن أؤلفها.. حسناً حسناً النهاية المتوقعة..

أنهيت قصيتي و أرسلتها لدار النشر، و بعد أن أرسل لي مسئول النشر موافقة نشرها سمعت طرقاً على الباب.. تحركت بثقل إلى الباب الذي لم يكف

الطارق عن طرقه للحظة.. فتحت الباب ليندفع شابان بداخل الشقة بدون مقدمات، أحدهم لكمني في فكي لكمة أسقطت نظارتي، و الثاني أظهر مسدساً مهدداً بقتلي إن لم أعتذر لدار النشر عن رغبتي في نشر الكتاب، و هذا ما فعلت.. قبل أن أسمع صوت إطلاق الرصاصة...

تمت

ها أنا قد أنهيت قصتي الأخيرة، حفظت الملف و ارسلته بالبريد الإليكتروني لدار النشر لأستلم رسالة مباركة من مسئول النشر في الدار .. سمعت طرقات على بابي.. يبدو أن الطارق عَجول، فلم يكف عن طرق الباب للحظة، عدلت من وضع نظارتي، سأنهض لفتح الباب ثم أعود و أنتظر.. من سيقوم بمهاجمتي على مصادفة جديدة كتبتها في المجموعة...

الفهرس:

إهداء.....3
تنويه.....4
الخالة يسرية 5
فيلم رعب 13
عم سيد الأزرق 22
روحية 33
لعبة 44
الخامس 51
سفاح 66
لعنة 73
الفهرس 77

الخامس

لا تقرأني فقد تصيبك لعنتي ٢

هذا الكتاب يحتوي على قصص ليست حقيقية
و لن تجد شياطين ولا جان حولك و أنت تقرأ
و هي خالية تماماً من أي طلاسم حقيقية
و أبطالها لا يعيشون بيننا لأنهم من خيال المؤلف
و حتماً هذا الكتاب لا يحمل أي لعنة

محمد حسين, كاتب و مصمم جرافيك من مواليد القاهرة, صدر له رواية البديل 2017 و المجموعة القصصية لا تقرأني فقد تصيبك لعنتي 2018 و تعتبر تلك المجموعة القصصية هي الإصدار الثالث له.